المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب
المعهد العالى للعلوم الأمنيــــــة
القسم الخاص ـ مكافحة الجريمـــــــة

أساليب معالجة الآثار الاجتماعيـــة للزنـــا

دراسة اجتماعية في ضوء التشريع الاســلامي

مشروع مقدم استكمالا لمتطلبات درجة الماجيستير فى مكافحة الجريمـــة

اعداد الدارس ....
منصــــور صالح سليمان العمرى

اشـــراف :

فضيلة الشيخ / مناع بن خليـــــل القطــــان

١٤٠٨ هـ



قال تعالى :-

" قل يا عبادى الذين أسرفوا
على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هوالغفورالرحيم "

(سورة الزمر) ٥٣

وقال صلى الله عليه وسلم :-

" كل ابن آدم خطاء
وخير الخطائين التوابون

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الامين وبعد

حققت المملكة العربية السعودية خلال السنوات القليلة الماضية نقلة حضارية جبارة لم يسبق لها مثيل في المجتمعات الانسانية المعاصرة ٠

ولقد انصف المنظرون الاجتماعيون والاقتصاديون وعلماء وخبراء التنمية حين اطلقوا عليها الملحمة السعودية ، في التنمية الشاملة التي أمتدت وشملت مشاريعها وبرامجها وخططها التنموية كل مكان من مناطق المملكة الشاسعة مدنا وقرى وهجرا آخذة في الاعتبار أن الانسان السعودي هو الهدف وهو الوسيلة ، وان في حسن اعداده وتهيئته لتحمل أعباء هذه التنمية ومواجهة تبعاتها دعما لهذه التنمية واستمراريتها

والمجتمع السعودي كمجتمع مسلم تميز عما سواه من المجتمعات بخطوتـــه بتطبيق الحدود الشرعية الى جانب كافة الامكانيات التي اقيمت للفرد السعودي لينعم بها فتحقق بذلك التوازن بين الحرية والمسؤولية وكان ثمرة ذلك التوازن وجود التماسك الاجتماعي ، واحترام حقوق الاخرين ، والالتزام بآذاب المجتمع الاسلامـــي القويم ٠

غير أن هناك من يشذ عن سلوكيات المجتمع وتعاليم العقيدة التي تحكمة ويحيد عن الاداب التي تحليه ، ويعمد الى اتباع شهوات نفسه التي يجدها أحيانا في بعض الافكار البالية او الدعوات الهدامة والتي تقوده الى حيث الرذيلة والفساد الاخلاقي فيتخلف بذلك عن ركب مجتمعه ، ويشذ بسلوكياته عن آدابه ٠ وهنا يأتي دور الباحث المسلم الملتزم بقضايا أمته أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر في توجيه أبحاثه وتطويعها لدراسة مجتمعه وظواهره السليمة منها والمعتله ٠ ولقد أخترت ظاهرة من الظواهر المعتله وهي ظاهرة الزنا كمرض اجتماعي، وما ينجم عنه من آثار ومضار ٠ وأساليب معالجة هذه الاثار في اطار وضوء الشريعة الاسلامية من منطلق أن دراسة الامراض توصلنا الى عالم الصحة ، فدراسة المرض الاجتماعي توصلنا بالضرورة الى الصحة الاجتماعية التي نحرص على استمرار دوامها في هذا المجتمع ٠

لا يوجد جسم حي لا يتعرض للمرض من حين لاخر ؟ كذلك لا يوجد مجتمع انساني لا يوجد فيه بعض الامراض والعلل الاجتماعية ولقد وجد الزنا في عصر النبوة والخلفاء الراشدين وهذا ما يحثنا على أن لا نقف معصوبي الاعين ازاء هذه الظواهر المعتلة ، اذ ليس العيب في وجودها بل العيب في عدم مواجهتها والتصدي لها .

- الهدف الاجرائي للدراسة :

(١) دراسة اساليب معالجة الاثار الاجتماعية للزنا دراسة اجتماعية في ضوء التشريع الاسلامي وتحديد مجالها البشرة في بعض حالات الزنا بمدينة الرياض وذلك فقط لمعرفة حجم هذه الظاهرة ودراستها كفعل اجتماعي لتكوين فكرة ابني عليها دراستي مع اني عمدت الى عدم التحدث المباشر عن المجتمع السعودي ذلك أنه مجتمع يحرص دائما في علاج الظواهر الانحلالية في اطار من التعفف عن اشاعتها بين الناس وهذا له جانبه الايجابي طالما أن الظاهرة المعتلة لم تترك دونما علاج وتدابير .

ولهذا أتت دراستي دراسة تقريرية لواقع حال مثل هذا النمط من الانحراف وتطوره ، وأبعاده وآثاره الاجتماعية المختلفة راغبا في الاسهام العلمي بهذه الدراسة اجرائيا كوسيلة لتطوير سياسة منع الجريمة من الناحية العلمية و الاجرائية .

- القيمة العلمية والعملية لهذه الدراسة :

ان الاطار المرجعي للمجتمع ـ أي مجتمع ـ ما يسوده من نسق قيمي واخلاقي وسلوكي ونظمي هو الذي يحدد مناهج بحث ظواهره وأدوات هذا البحث ونظرا لان الباحث يقوم بدراسة جريمة الزنا كجريمة اخلاقية اجتماعية دراسة اجتماعية تحليلية في ضوء التشريع الاسلامي في المجتمع السعودي، فان هذا الاطار المرجعي لواقع هذه المشكلة في المجتمع السعودي يجعلني احدد البعد العلمي والمهني لهذه الدراسة كدراسة تقريرية تحليلية كفعل اجتماعي معتل ومظهر اجتماعي مرضي .

الا أن قيمتها العلمية في أنها من اوائل وبدايات الدراسات التي تدرس جريمة الزنا دراسة اجتماعية في ضوء التشريع الاسلامي في المجتمع السعودي ٠

٢ وعلى هذا فان هذه الدراسة تمهد الطريق لابحاث مماثلة اكثر امكانية تقوم بها أجهزة البحث العلمي المتخصصة في مجال مكافحة الجريمة والانحلال الاجتماعي والدفاع الاجتماعي تكون اكثر امكانات علمية متى

٣ وضع اساس وقاعدة من البحث العلمي الميداني من واقع المجتمع السعودي يكون أساسا علميا وعمليا سليما للتخطيط السليم للسياسات الاجتماعية والجنائية لبرامج الوقاية والعلاج لمثل هذه المشكلة وغيرها من المشكلات

٤ وضع اساس وقاعدة من البحث العلمي الميداني من واقع المجتمع السعودي وظواهره المعتلة أو السوية لتشييد علم اجتماع سعودي له اسهاماته في دراسة وتحليل وتنظير واقع حياتنا الاجتماعية وما يجري من افعال اجتماعية وعمليات اجتماعية وظواهر سوية كانت ام معتلة و حيث يوجد علماء اجتماع سعوديين درسوا علم الاجتماع بنظرياته ومنهجياته كعلم ، الا أن بعض علماء الاجتماع السعوديين لم يطوعوا هذا العلم بعد لدراسة واقع الحياة الاجتماعية السعودية وما يجري عليها من عمليات اجتماعية وظواهر متميزة في التنمية والرعاية ، والتماسك الاجتماعي وبعض الظواهر الاجتماعية الاخرى سوية كانت أم معتلة تدعوا علماء الاجتماع السعوديين لدراستها وبحثا وتأصيلها وتنظيرها للمساهمة في تشييد علم الاجتماع السعودي الاسلامي ٠

من حيث القيم والانساق والنظم والظواهر والعمليات والعلاقات الاجتماعية في المجتمع السعودي ٠ ومن هنا فلعل هذه الدراسة تسهم في وضع لبنة جديدة في صرح هذا العلم المنشـــــود ٠

منهج الدراسة وأدواتهـــــــا

وفي ضوء ما ذكر من أطر مرجعية فانه تم تحديد منهج الدراسة وأدواتها على الصورة التالية :

١ دراسة تحليل المضمون ·

أ دراسة ملفات ومعاملات جرائم الزنا وهتك العرض وتحليل مضمونها من حيث التاريخ الاجتماعي ، والانحرافي ، والمؤسسي ، العود ، والموطن والعلاقات الاسرية والاجتماعية وغيرها ·

ب الاحصاءات الرسمية من واقع سجلات الاجهزة المختصة في هذا المجال ·

٢ دراسة المشكلة من منظور اسلامي في معالجة الزنا وآثارة الاجتماعية ·

٣ دراسة الزنا كفعل اجتماعي في المجتمعات الغربية مستندا الى الوقائع التي استشرت فيه لاثبات حقيقة الاثار الاجتماعية التي أوردتها ·

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

أهمية المـــــوضوع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ،

خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام وخلق منه زوجه وبث منهما رجالا كثيرا ونساء لهدف واحد تبين في قوله تعالى ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)) (١) وتحقيقا لوضع هذا الهدف موضع التنفيذ ، أودع الله سبحانه وتعالى في آدم وبنيه من الغرائز ما يمكن من استمرارية الوجود ، تسهيلا لاستمرارية العبادة . ومن تلك الغرائز التي أودعها الله فينا غريزة الجنس وهي الدافع البيولوجي الذي يدفع كلا من الرجل والمرأة الى الالتقاء جنسيا ، ومن ثم ينتج عن هذه العملية الجنسية وجود النسل، واستمرار النوع البشري لاعمار الارض وعبادة الله ولكون هـذه الغريزة ذات أثر خطير على الفرد والمجتمع فان الله لحكمته ورحمته لم يدع خلقــه ليقعوا تحت طائلة هذه الغريزة ، فاما أن يجحفوا على أنفسهم بكبتها نهائيا ، وهــذا ما منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ان الرهبانية لم تكتب علينا (٢)) كونها تؤدي الى العقد النفسية والامراض العصبية واما ان يفرطوا في التعامل معها ولو بطرق غير مشروعة دونما تفريق بين انثى وأخرى ، الا من خلال الشهوة الحيوانية فقط وهذا ما يقود الى الزنا الذي نهى الله عنه بقوله (ولا تقربوا الزنا (٣)) لكنه سبحانه وتعالى نظم لنا من الشرائع ما يسمو بهذه الغريزة عن ابعادها الحيوانية الصرفة ورفعها الى منزلة العبادة التي يؤجر عليها فاعلها الى جانب المتعة التي سيجدها ولا يشاركه فيها أحد ان هو سلك سبيل الاستقامة حسبما أوضحه لنا خالقنا وهو الزواج قال صلى الله عليه وسلم مؤكدا ذلك (وفي بضع أحدكم - أي في الجماع - صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال أرأيتم لوضعها في حرام كان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر) (٤).

---

(١) سورة الذاريات آية رقم ٥٦

(٢) رواه الامام أحمد (٦/٢٢٦) (٣) سورة الاسراء

(٤) رواه مسلم

غير أن هناك من يحلو له محاربة الله سبحانه وتعالى ، ومحاولة الخروج من طوق النجاة الى بحر الضلال آخذين بالتفسير الحيواني للانسان والتفسير الجنسي للسلوك مما أدى بالكثيرين الى الهبوط في مهاوي الرذيلة والتمرغ في قذارتها باسم الحرية تارة وباسم الحب تارة أخرى ، كل ذلك شاع في ظل وجود بعض الاراء السقيمة والنظريات العقيمة . وجرى اولئك المسعورون خلفها بتلهف وشوق نظرا لما تقدمه لهم من اعذار تبيح لهم هذا الفسق الماجن ، والدعارة الساقطة (يقول فرويد) ان الانسان لا يحقق ذاته بغير الاشباع الجنسي ، وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقات الانسان وهو كبت غير مشروع) ويقول دوركايم (ان الاخلاقيين يتخذون واجبات المرء نحو نفسه أساسا للاخلاق وكذا الامر فيما يتعلق بالدين . فان الناس يرون انه وليد الخواطر التي تثيرها القوى الطبيعية الكبرى او بعض الشخصيات الفذة لدى الانسان ... الخ ـ يقصد الرسل والانبياء والقديسين ـ ولكن ليس من الحكمة تطبيق هذه الطريقة على الظواهر الاجتماعية اللهم الا اذا أردنا تشويه طبيعتها) (١).

بهذه الابواق الداعرة وبغيرها زين الشيطان لكثير من الناس اتباع شهواتهم الحيوانية وبذلها في السبل الشيطانية باسم (الحرية) الشخصية وبهذا وجدت الاباحية بل ونظمت بحماية القانون في بعض المجتمعات المتهالكة ، ورخص بمزاولة الزنا بموجب بطاقة تصرف للبغي يحق لها بموجبها أن تمارس الدعارة وكأن هذه البطاقة تمنع كل خلل يترتب حدوثه من هذا الفعل المنحرف وهذا لم يحدث من فراغ ولكن لان تلك المجتمعات ارادت الارتفاع بنفسها .. وبقوانينها فأطلقت العنان للناس فيها يفعلون ما يشاؤون تحت ستار الحرية .. ولكن كيف يمكن لتلك المجتمعات التي تقدر الفردية بهذا الشكل أن تحمي نفسها من أنانية اعضائها وان تتوصل الى حد ادني من التوافق واطلاق الحرية بهذا الشكل كان في أصله خاطئا .. وتماديا في هذا الخطأ تامت تلك المجتمعات بمحاولة للجمع بين

(١) نقلا عن كتاب جاهلية القرن العشرين لمحمد قطب صفحة ١٥٧

هذين الجانبين فسلكت من جديد مسلكا خاطئا أخذت معه تتخبط بين مؤتمر وآخر وبين نظرية وأخرى وكل ذلك على حساب الانسان الذي قدر له أن يعيش فردا في تلك المجتمعات . ورويدا رويدا بدأت تفوح روائح تلك النظريات المنتنة وتتصاعد أرقام الجرائم الناتجة عنها لتبلغ الذروة .. وتظهر بين الفينة والاخرى بشكل جديد للجريمة .. حتى اذا ما ثقل كاهل ذلك المجتمع (الزاني) بمشاكل الانحراف والجريمة سعى الى حل آخر .. غير أن الامر يكون مضحكا ـ وشر البلية ما يضحك ـ حينما يكون هذا الحل الجديد .. هو الدخول في متاهة أخرى اشد ظلمة من سابقتها وفي كل متاهة تدخلها تلك المجتمعات تخرج منها وفي صفوفها المزيد من اللقطاء ، و المجرمين ، الشاذين ، المتخلفين .

وسيظل ذلك القطيع الاعمى ينتفخ اوراما واسقاما طالما كان افراده يقتاتون قاذورات تلفظها بعض الحيوانات وتقزز من مجرد تذوقها . ومع ذلك لا يستحي اولئك الشياطين من تكرار نفث السموم وتجديد الوعود .. وأما اولئك الرغام فيصدقون ويتبعون تلك الوعود .. (وما يعدهم الشيطان الا غرورا) .. حتى تعالت بعض الوجوه على الحياء .. ومزقت الفضيلة كل ممزق بتأييد ذلك الفجور في المجالس الرسمية (كمجلس العموم البريطاني ، ومجلس الكنائس الانجليزية وغيرها .

وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حينما قال : (ما ظهر في قوم الربا والزنا الا أحلوا بأنفسهم عقاب الله) (١)

فظهرت في تلك المجتمعات الساقطة أعراض الايدز الاجتماعي وهو التحلل الخلقي السافر والاقبال المسعور نحو المجون والدعارة والفسق والجريمة .. حتى فقدت تلك المجتمعات مناعتها ضد جرعات الاصلاح التي ينادي بها نفر من ابناء تلك

---

(١) رواه الامام أحمد (٤٠٢/١) وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير ٥/١٤٦

المجتمعات وغيرهم ·

وكان من نتائج هذا الايدز الاجتماعي الذي يصاب بالعدوى منه كل من عاشر تلك المجتمعات حسبما تقتضيه (حريتهم) كان من نتائجه تلك الامراض الخبيثة الفتاكة · ومنها مرض الايدز أو طاعون العصر الحديث والموت البطيء فيحس المصاب به وكأنه معلق بحبل المشنقة ينتظر اللحظة التي يتم فيها القضاء عليه · ولك أن تتخيل مشاعر انسان بهذا الوضع ينتظر الموت بين لحظة وأخرى · هل يمكن أن يكون عضوا نافعا لمجتمعه منتجا لجماعته ·· أم أنه سيكون رهن العذاب الجسدي والقلق النفسي (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت). وغيرة على المجتمع الاسلامي النظيف الذي يرقب من بعيد ذلك القطيع الهائج فيهوله الغبار المتصاعد فيحسب انه غبار السعي الجاد نحو التقدم والمدنية فيحس البعض منهم بالرغبة الملحة في اللحاق بهذا القطيع ·· ووراء النور الذي يجذب الفراشة ·· النار التي تحرقها ·· وما أكثر الذين تساقطوا في هذه النار من أبناء أمتنا ·· وبهرتهم تلك الحضارات بزيفها وطلاءها فانجرفوا في تيار الزنا وتطايرت بشهواتهم عواصفه بين بغيّ وأخرى ··· وهذا واقع في عالمنا المعاصر · ولا بد من مواجهته واسداء العلاج الفوري لهؤلاء المرضى ·· قبل أن تستشري العدوى في نفوس الجميع وتظل العقول والزنا حدث حتى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ·· وهو المربي الاول ·· وبيده النظام الاكمل ·· غير أن هناك فارقا كبيرا بين أن تحدث بعض الظواهر الفردية التي تشذ عن التعاليم ·· وبين أن تكون المشكلة مشكلة اجتماعية ·· ومرضا اجتماعيا خطيرا يجري في المجتمع مجرى الدم من العروق· فارق بين أن يرتكب (ماعز) الزنى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يأتي اليه عجلا باكيا ، وقد ضاقت به الدنيا بما رحبت ، يتقدم الى الرسول الكريم متوسلا اليه ان يطهره من هذا الذنب ، وبين أن يجلس أحدهم في المجالس يفاخر بدعارته ومجونه ··

فارق بين أن ترتكب (الغامدية) جريمة الزنا ·· وتأتي وهي حبلى بالطفل وحبلى بالتوبة ·· التي وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها توبة لو وزعت على سبعين من

أهل المدينة لوسعتهم . وبين أن تجلس احداهن في الطرقات تتصيد ضعاف النفوس من (الذكور) ولا تحس بعد ذلك بأي خجل أو حياء وفارق بين أن تهتز المدينة لفعل ماعز برغم توبته .. وبين أن ترضى المجتمعات الحديثة بالزنا وتعتبره نوعا من الحرية الشخصية .

لهذا كله ولخطورة نتائجه .. فقد أحببت الكتابة في هذا الموضوع وتبيان ما يقدر لي تبيانه من آثار مدمرة ونتائج وخيمة مبنية على أساس من الموضوعية العلمية وعلى مجموعة من التجارب الواقعية .. ومن ثم التقدم برؤية لعلاج هذه الاثار مبينا في فصول ، كل ما يتعلق بهذه الاثار وأسبابها ونتائجها وعلاجها .

نظرة الاسلام للجنس مقارنة بالنظرة الغربيــــة

مثل جميع الجوانب التي تشكل صورة الحياة الاجتماعية للناس تناول الاسلام ايضا هذا الجانب المهم في حياة البشر باسطا في تفصيله شريعته فما ترك من هذا الجانب شاردة ولا واردة الا وأبان للناس فيها القول الحق ٠٠ كيف لا والجنس واقع فطري لا قبل للناس بدفعه الى الكبت ٠٠ ولا قبل للمجتمع باطلاقه الى الاباحية والفوضى ٠٠ وكيف يغفله وهو البوابة التي تدخل منه هذه الجموع من البشر كل لحظة الى هذه البسيطة ليعمروها ٠٠ فجاء تنظيمه لهذا الجانب متناسبا مع متطلبات الاعمار المرصوص والبناء الاجتماعي السليم ٠

وفي هذا المقام يقول سيد قطب رحمه الله : ان الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق في التكوين الحيوي لان الله قد أناط به امتداد الحياة على هذه الارض ، وتحقيق الخلافة لهذا الانسان فيها ، فهو ميل دائم يسكن فترة ثم يعود واثارته في كل حين تزيد من عرامته ، وتدفع به الى الافضاء المادي للحصول على الراحة ٠ فاذا لم يتم هذا تعبت الاعصاب المستثارة ٠ وكان هذا بمثابة تعذيب مستمر ٠ والنظرة تثير والحركة تثير والضحكة تثير ، الدعابة تثير والنبرة المعبرة عن هذا الميل تثير وهذا المنهج الذي يختاره الاسلام في تهذيب الطبع ، وشغل الطاقة البشرية ، بهموم أخرى في الحياة غير تلبية دافع اللحم والدم ، فلا تكون هذه التلبية هي المنفذ الوحيد) انتهى (١)

هذه اذن نظرة الاسلام للجنس تقديرا لهذا الدافع الفطري ، يرفعه عن النزوات الحيوانية فيسد كل جدول يصب هذه الغريزة الى غير شجرة الفطرة ٠٠ ويمنع كل استقاء منه دونما حق ثم ينظم بعد ذلك لمن أباح لهم ورود هذا الجدول كيف يردونه ومع من يردونه فيحفظ بهذا النظام ذلك الجدول من الركاكة ويبقى له صفاءه ثم يحفظ

---

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن (٤/٢٥١١ ـ ٢٥١٢)

للواردين سلامتهم من كل بلاء فتحصل بذلك لهم الراحة الجسدية والطمأنينة النفسية وينطلقون بقوة الى اعمار هذه الارض ..

وتعالوا نتعرف على هؤلاء الذين حافظوا على هذا الدافع من عبث الشيطان واستغلوه في سياق الايمان قال تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم ، فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)(١)
اذا فالزواج والتسري هما سبيل الجنس الذي لا يصطدم مع الشريعة فلا يتعارض مع الفطرة وما عدا ذلك من نظم فليست الا وثيقة لاعلان الحرب مع الله وليست الا شوكة تغرز في قلب الفطرة . فتعالوا نقف مع هذا النظام السليم، ثم بعد ذلك ننظر في بقية المداخل الشيطانية للجنس ..

فيقول سيد قطب رحمه الله (وقضية الاسرة والعلاقات بين الجنسين قضية حاسمة في تحديد صفة المجتمع .. متخلف أم متحضر ، جاهلي أم اسلامي .

والمجتمعات التي تسود فيها القيم والاخلاق والنزعات الحيوانية في هذه العلاقة لا يمكن أن تكون مجتمعات متحضرة .. مهما تبلغ من التفوق الصناعي والاقتصادي والعلمي .

ان هذا المقياس لا يخطيء في قياس مدى التقدم الانساني .

وفي المجتمعات الجاهلية الحديثة ينحصر المفهوم الاخلاقي بحيث يتخلى عن كل ما له علاقة بالتمييز الانساني عن الطابع الحيواني ، ففي هذه المجتمعات لا تعتبر العلاقات الجنسية غير الشرعية ولا حتى العلاقات الجنسية الشاذة رذيلة اخلاقية . ان المفهوم الاخلاقي يكاد ينحصر في المعاملات الاقتصادية والسياسية أحيانا في حدود مصلحة الدولة.

فغضيحة كريستين كيلر وبروفيمو الوزير الانجليزي مثلا لم تكن في عرف المجتمع الانجليزي كفضيحة بسبب جانبها الجنسي ، انما كانت فضيحة لان كريستين كيلر كانت صديقة للملحق البحري الروسي ، ومن هنا يكون هناك خطر على أسرار الدولة في علاقة الوزير بهذه الفتاة ، وكذلك لانه افتضح كذبه على البرلمان الانجليزي .

---

(١) سورة المعارج الايات ٢٩/٣٠/٣١

والفضائح الماثلة في مجلس الشيوخ الامريكي ، وفضائح الجواسيس والموظفين الانجليز والامريكان الذين هربوا الى روسيا ، انها ليست فضائح بسبب شذوذهم الجنسي ولكن بسبب الخطر على أسرار الدولة ٠

والكتّاب والصحفيون والروائيون في المجتمعات الجاهلية هنا وهناك يقولونها صريحة للفتيات والزوجات ان الاتصالات (الحرة) ليست رذائل أخلاقية ، الرذيلة الاخلاقية ان يخدع الفتى رفيقته ، او تخدع الفتاة رفيقها ولا تخلص له الود ، بل الرذيلة ان تحافظ الزوجة على عفتها اذا كانت شهوة الحب لزوجها قد خمدت والفضيلة أن تبحث لها عن صديق تعطيه جسدها بأمانة ٠

عشرات من القصص هذا محورها ، ومئات التوجيهات الاخبارية والرسوم الكاريكاتورية والنكت والفكاهات هذا ايحاءها ٠

مثل هذه المجتمعات مجتمعات متخلفة (غير متحضرة) من وجهة نظر الانسان ومقيا س خط التقدم (الانساني) ٠

ان خط التقدم الانساني يسير في اتجاه (الضبط) للنزوات الحيوانية ، وحصرها في نطاق الاسرة على أساس الواجب لتؤدي بذلك وظيفة الانسانية ليست اللذة غايتها ، وانما هي اعداد جيل انساني يخلف الجيل الحاضر في ميراث الحضارة الانسانية التي يميزها بروز الخصائص الانسانية [١]٠

تلك النظرة الدونية للجنس في المجتمع الغربي والتي تحدث عنها سيد قطب رحمه الله هي التي هدمت كل أدب للجنس في المجتمع الغربي فصار الفرد هناك ذكرا كان أم أنثى يبحث عن الجنس كالمسعور فلا هو ينظر من يعاشر ولا أين يعاشره ولا حتى بالكيفية التي يعاشره ٠٠ ومن ذلك ظهرت تلك الجماعات الساقطة في (أخلاقها) المبتذلة في سلوكياتها ٠٠ جماعة ((الهيبز)) وظهرت الصورة القبيحة للسقوط الجنسي في تبادل الزوجات ، ونكاح المحارم ٠٠ بل وحتى في تمكين الحيوانات (البشرية)

---

(١) سيد قطب ـ معالم في الطريق صفحة ٢٤ الطبعة الشرعية العاشرة ١٤٠٣هـ ـ دار الشروق ـ بيروت ٠

للحيوانات البهيمية من وطئها ‥ نعم حدث هذا فكثيرا ما نقرأ أو نسمع من أن امرأة غربية مكنت كلبها من نفسها ‥ أيمكن أن يحدث هذا لو لم تكن نظرتها للجنس هابطة الى المستوى الحيواني بل اشد ظلمة فأنثى الحيوان لا تمكن حيوانا من نوع آخر من نفسها الا ما ندر وقد يكون بفعل فاعل ‥ في حين أن مثل هذه العادة تنتشر في الغرب بل وتصور كما سمعت على أشرطة الفيديو والمجلات الداعرة ٠ وقد نشرت صحيفة الهيرالد ـ تربيون في عددها الصادر ١٩٧٩/٦/٢٩م ملخصا لابحاث قام بها مجموعة من الاخصائيين من القضاة والاطباء وعلماء النفس في الولايات المتحدة حول ظاهرة نكاح المحرمات في الولايات المتحدة خاصة والمجتمعات الغربية عامة ، ويقول الباحثون ان نكاح المحرمات لم يعد نادر الحدوث وانما هو منتشر لدرجة يصعب تصديقها ، فهناك عائلة من كل عشر عائلات أمريكية يمارس فيها هذا الشذوذ ٠

ويورد الدكتور محمد علي البار في كتاب الايدز وباء العصر قوله (ويقدر عدد الفتيات اللائي كانت لهن علاقة جنسية بآبائهن من ١٢ الى ١٥ مليون فتاة ‥ وأن نسبة الفتيات المراهقات اللائي لهن اتصالات جنسية مع آبائهن تتراوح ما بين ١٥ الى ٣٤٪ [١]

وتلك السقطة الجنسية لا تقتصر على المجتمعات الغربية فقط ، ولكن تأخذ في تيارها كل من سار على نهج الغرب في نظرته للجنس ٠

وهذه حوادث من هذا القبيل تحدث في بلد عريق في عروبته واسلامه يذكر الدكتور وصفي محمد علي في المجلة الطبية العراقية عن موضوع كتبه بعنوان (جرائم الجنس في العراق) يقول أذكر حادثة بنت شكّ ذووها بأنها حامل فأرسلت الى معهد الطب العدلي ببغداد حيث تأكد افتضاض بكارتها وحصول حالة الحمل عندها ‥ وقد اعترفت أمامي باكية بأن عمها هو الزاني ‥ وكان هذا الخبر مفاجئا للاهل ‥ بل كانت صدمة عنيفة لهم ، ومن هذه الوقائع واقعة فحصت خلال الشهر الخامس من سنة ١٩٦٥م حيث فض رجل بكارة ابنته)

واقعة أخرى في شهر تموز من سنة ١٩٦٦م حيث واقع رجل بنت زوجته ، ثم يقول وقد

(١) نقلا عن كتاب الايدز وباء العصر للدكتور محمد علي البار

د/ محمد أمين صافي ٠

يكون من المناسب أن أذكر بأن بنتا كنت قد فحصتها في معهد الطب العدلي ببغداد سنة ١٩٧٠ تبين أنها مزالة البكارة من مدة قديمة وقد أفادت بأن والدها أزال بكارتها كرها واستمر على مجامعتها لمدة سنة ونصف السنة عندما يعود ليلا الى داره (١).

ولعل هذا يدل دلالة واضحة على أن النظرة الاسلامية الشاملة للجنس هي الضابط للعلاقات الجنسية في المجتمع وحين يفقد المجتمع أي مجتمع تلك النظرة السليمة للجنس فلا غرابة بعدها أن يقع أفراد ذلك المجتمع في حبائل الزنا واحدا تلو الاخر ويظل الشيطان يقهقه على منظر المتساقطين ويظل يقهقه أكثر وأكثر عندما يرى الذين ينعقون بأعلى صوتهم أن تلك العلاقات ما هي الا وليدة (الحرية) وما هي الا اشباع للدافع الفطري ٠٠ والفطرة ـ علم الله ـ منها براء ٠٠ وسيظل اولئك الزناة في سكرتهم يعمهون٠ وفي مجونهم يتخبطون حتى اذا كبكبوا فيها هم والغاوون ، وجنود ابليس اجمعون و تقوضت أركان حضارتهم ندموا ولات ساعة مندم ٠٠

ذلك ان العادات والتقاليد مهما كانت تزدري مثل هذه المواقف الاجرامية وتنبذ فاعلها فان ذلك لا يغني عن اقامة شرع الله فهو الضابط الوحيد لهذه الحياة وحين يفقد الضابط فلا غرابة أن يظهر في الارض الفساد ٠٠ يقول فضيلة الشيخ مناع خليل القطان (وللحكم بغير ما أنزل الله آثاره السيئة في حياة الفرد ، وحياة الامة ، وفساد الحياة كلها ٠

أ له آثاره في حياة الفرد بما يحدثه من فراغ النفس وانحراف السلوك فان النفس البشرية اذا لم تكن عامرة بالايمان بالله وحده ، خاضعة لشريعته مزقتها الاهواء والشهوات وأورثتها الاضطراب والخلل ٠ والحيرة والفزع فالعبد المؤمن يدين لاله واحد، يطيع أمره ويخضع لسلطانه ، فهو يعرف طريقا واحدا يسلكه ، ولا تتنازعه قوة أخرى تشده اليها ،كالعبد الذي يملكه سيد واحد يتلقى منه أوامره فيمتثلها ، يعمل ما يرضيه ، ويسير في اتجاه

---

(١) نقلا عن كتاب العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون للدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي القسم الاول ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ دار البيان العربي للنشر والتوزيع ـ جدة ٠

واحد لا ينازعه فيه منازع ، فهو مستقر النفس ، مستريح البال ، (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا) [(١)].

انهما لا يتسويان ، فالقلب المؤمن بحقيقة التوحيد يتعلق بإله واحد يهتدي به ، ويسير على شريعته ، ويؤمن بانه مصدر ما في الحياة من نفع وضرر، فاليه يتجه في كل احواله ومنه يستمد العون ، انه يسلك اتجاه واحد لا يزيغ عنه ، فيحقق بذلك الاستقامة والطمأنينة والاستقرار ٠

وخواء النفس من الدين وفراغها من الانصياع لشريعة الله يبعث فيها الضجر والملل، فتنفس عن ضيقها بالانحرافات السلوكية ، والشذوذ في المجتمع وتلك حقيقة يسجلها واقع العالم الحديث ٠

فهذه الدول الراقية في أوج حضارتها ، قد استطاعت أن تحقق للانسان متعة المادة ولكنها جعلته فارغ الروح ، يطارده هذا الفراغ فيهرب من الحياة الناعمة التي يعيشها بل يهرب من نفسه التي بين جنبيه ، فيلجأ الى التخلص من ذلك الشقاء بالانتحار الذي يفقده الحياة الى الابد ، أو بادمان المخدرات والخمور حتى ينسى الحياة وينسى نفسه بالسكر فترة من الزمن ، وتدل احصائيات هذه الدول على أن الامراض العصبية وحوادث الانتحار ونسبة الجريمة والشذوذ ترتفع من سنة الى أخرى ، وتزداد من عام الى آخر ، وحين يفقد أحدهم وسيلة الهرب من الحياة يلجأ الى الشذوذ والخروج عن مظاهر المجتمع وليست ظاهرة (الهيبز) والخنافس سوى التعبير عن هذه الحقيقة المرة ٠

وللحكم بغير ما أنزل الله آثاره السيئة في حياة الامة وكيان المجتمع لان الامة التي تعيش بلا قيد ديني لا يحول القانون الوضعي بينها وبين ارتكاب الجريمة والفساد في الارض ٠

ان القوانين الوضعية تفقد سلطتها على النفس البشرية لان سلطة العقوبة وحدها لا تكفي في ردع المجرم وامتثال الناس في أي تشريع ، ولذا فان واضعي القانون

---

(١) سورة الزمر آية ٢٩

يعملون على ترضية الجماهير واقناعها بصلاحية النظم التي وضعوها حتى يمتثلوها ، ولكن الناس يدركون أنه لا سلطة للقوانين الوضعية الا اذا وقع المرء تحت طائلة المخالفة. وضبط متلبسا بجريمته فيخشى العقوبة ويكون المجال فسيحا أمام الحيلة والدهاء للافلات من يد رجال الامن وستر الجريمة واخفاء معالمها ، فلا يقف أمام وصول الناس الى أغراضهم السيئة من فساد في الارض قانون مهما كان دقيقا .

أما الشريعة الاسلامية فانها تعتمد على وازع العبد المؤمن قبل وازع العقوبة فالمؤمنون بها يعتقدون أنها من الله ، وأن في اتباعها الخير لهم دنيا وأخرى ، واذا تأتى لاحدهم أن يفلت من العقاب الدنيوي فلن يفلت من العقاب الاخروي ممن يعلم السر وأخفى .

وبذلك تقيم الشريعة من داخل النفس البشرية رقابة على احكامها، بحيث يرعاها المسلم في جنح الليل كما يرعاها في وضح النهار (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خصومة بباب حجرته فخرج اليهم فقال : انما أنا بشر وانه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار ، فليأخذها أو ليتركها)(١).

وللحكم بغير ما أنزل الله آثاره السيئة في الحياة كلها ، فقد استخلف الله الانسان على الارض ليعمرها بهداية السماء ، وسخر له ما في السموات والارض جميعا منه ، ووفقه الى الاستفادة من طاقات الكائنات وما أودعه الله فيها من قوى واستطاع الانسان في العصر الحديث أن يبتكر ويبدع ، وأن يأتي بعجائب الحياة ، وأن يستحوذ على طاقات هائلة في الكون وحسن استخدام هذه الطاقات هو الذي يحقق للبشرية الرخاء والامن وسبيل ذلك هو الوقوف في استخدامها عند شريعة الله بالحكمة والعدل ، وحماية الحق والذود عن حياضه ، ورفع لوائه ، وهذا يعني أن تكون تلك القوى بيد مؤمنة أمينة مهتدية ، والا كانت وسائل هدم وخراب ودمار وفساد .

هذه حقيقة يدركها الناس اليوم وهم يشاهدون التقدم العلمي الباهر في الاستفادة

---

(١) فتح الباري كتاب الاحكام (١٧٢/١٣)حديث رقم ٧١٨١
مسلم / كتاب الاقضية (١٣٣٧/٣ حديث رقم ١٧١٣ .

من طاقات الارض والسماء والهواء ، وقد تحول الى صراع دولي مدمر ، يوشك أن يأتي على بنيان الحضارة الانسانية من القواعد ويحيل الحياة الى جحيم لا يطاق ، ولو اشتعلت حرب ذرية نووية لاصبح الهواء سموما قاتلة ، والعمران براكين ثائرة ، و الجو نار متقدة . فاذا اضفنا الى ذلك كله ما تحمله المذاهب والقوانين البشرية للاخلاق وانهيار للمجتمع أدركنا كيف يكون فساد الحياة على يد الانسان المتمرد على شريعة الله الذي يجعل الحق تبعا لهواه، وهذا هو ما ذكره الله تعالى في قوله بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون)[١].)[٢]

والنظرة الى الجنس حينما تكون مستقاة من الشريعة الاسلامية تكون نظرة سليمة يبصر بها صاحبها خطاه الى اعمار الارض ، وحين تكون تلك النظرة نظرة بشرية مجردة فانه تكون نظرة خاطئة والنظرة الخاطئة لا يمكن أن تهدي الى سبيل مستقيم .

---

(١) المؤمنون اية ٧٠،٧١

(٢) مناع خليل القطان وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية صفحة ٢١٧ من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٤٠٤ه من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الاسلامي الذي عقدته الجامعة بالرياض سنة ١٣٩٦هـ .

- الـــزواج -

قضت سنة الله في خلقه أن يربط بين الذكر والانثى برباط نسج من الز
الزوجية والامومة والابوة .. فكان أن شدّ هذا الرباط علاقات الناس بعضهم بالبعض
ليستمتعوا بعد ذلك بالمودة والرحمة ، وليحصل التوالد والتكاثر واعمار الارض والزواج
ليس قصرا على احد دون احد ولا طبقة دون أخرى انما هو نظام يفتح ابوابه لكل ذكر
وانثى بالغين يجدا في دخوله المودة والرحمة والبنين والطمأنينة النفسية التي تعين من
يتمتع بها على العمل الدؤوب لتحقيق الهدف الذي خلق من اجله والسعي الجاد في تحصيل
رزقه ، وبناء أسرة طيبة ترفع دعائم المجتمع المسلم وتزين بناءه .. قال تعالى (ومن
آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة) (١)
ومن رحمة الله أنه لم يدع الانسان يتخبط في تجاربه ويتعثر في خطاه من اجل الحصول
على هذه المودة والرحمة .. لكنه بين له ذلك بالكتاب وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم من
الحكمة ما يمكّن من تشييد بيتا ملؤه المودة والرحمة . ابتداء من الترغيب في الزواج
لمن استطاع والترهيب لمن تركه وهو قادر عليه ..
روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يا
معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه اغض للبصر وأحصن للفرج
ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء) (٢).

كذلك ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه
وسلم قوله : (وان الرهبانية لم تكتب علينا) (٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا - كأنهم تقالّوها -
فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

---

(١) سورة

(٢) رواه البخارى/ فتح الباري (٥٠٦٥/١٠٦/٩) مكتبة الرياض، مسلم (١٤٠٠/١٠١٨/٢)
طبعة الرئاسة .

(٣) الامام أحمد (٢٢٦/٦)

قال أحدهم : أما أنا فاني أصلي الليل أبدا ٠

وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر٠

وقال آخر : أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ٠

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) (١).

فبين لنا صلى الله عليه وسلم أن ترك الزواج والركون الى الرهبانية ليس من الاسلام في شيء ولا يكون فاعله من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، لان في هذا مخالفة لسنته ، ولولا أهمية الزواج وضرورته لما كان له هذه النظرة التي تغضي عين التبعية الكريمة عن مخالفها ٠٠

كيف لا والزواج هو الوسيلة لانجاب الاولاد وتكاثر الامة ٠٠ وهو السكن الروحي وهو الوسيلة السليمة للاتصال الجنسي بما لا يتعارض مع الفطرة ٠

يقول سيد قطب رحمه الله : (ان الزواج هو الطريق الطبيعي لمواجهة الميول الجنسية الفطرية ، وهو الغاية النظيفة لهذه الميول العميقة فيجب أن تزول العقبات من طريق الزواج ، لتجري الحياة علي طبيعتها وبساطتها) (٢)

ثم يقول رحمه الله في ظلال آية أخرى (ان قاعدة الحياة البشرية هي الاسرة فقد شاء الله أن تبدأ هذه السنّة في الارض بأسرة واحدة ، فخلق ابتدأ نفسا واحدة وخلق منها زوجها٠ فكانت أسرة من زوجين (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) ولو شاء الله لخلق ـ في أول النشأة ـ رجالا كثيرا ونساء وزوجهم ، فكانوا أسرا شتى من أول الطريق ٠ لا رحم بينها من مبدأ الامر ٠ ولا رابطة تربطها الا صدورها عن ارادة الخالق الواحد٠ وهي الوشيجة الاولى ٠ ولكنه سبحانه شاء لامر يعلمه ولحكمة يقصدها ، أن يضاعف الوشائج فيبدأ بها من وشيجة الربوبية ، وهي أصل وأول الوشائج ـ ثم يثّنى بوشيجة

---

(١) رواه البخاري ومسلم (٢/١٠٢٠/١٤٠١) فتح البارى (٩/١٠٤/ ٥٠٦٣)

(٢) سيد قطب ـ في ظلال القرآن (١/٦٠٠)

الرحم ، فتقوم الاسرة الاولى من ذكر وأنثى ـ هما من نفس واحدة وطبيعة واحدة ، وفطرة واحدة ـ ومن هذه الاسرة الاولى يبث رجالا كثيرا ونساء ، كلهم يرجعون ابتداء الى وسيجة الربوبية ، ثم يرجعون بعدها الى وشيجة الاسرة . التي يقوم عليها نظام المجتمع الانساني بعد قيامه على أساس العقيدة .) [١].

---

(١) سيد قطب ـ في ظلال القرآن (٥٧٤/١)

العلاقات الجنسية الغير شرعيـــــة

١ـ البغاء :

علاقة جنسية غير مشروعة تقوم بين رجل وامرأة بقصد الحصول على فائدة مادية أيا كان نوعها ، وذلك من قبل المرأة [١].

ويمكن تقسيم البغاء الى الانماط التالية حسبما صنفها جلوك :

١ الباغية بالصدفة وهي التي كانت تمارس البغاء نتيجة اختلاطها بالبغايا.

٢ الباغية المحترفة وهي التي عاشت حياتها كلها في البغاء تمارسه بقصد ال الحصول على المال ولا تعمل في مهنة أخرى .

٣ الباغية التي تمارس الاتصال مع رجل واحد نظير مال أو لاعتبارات أخرى.

٤ الباغية مع اكثر من رجل ، وهي الزوجة التي تمارس الاتصال الجنسي مع رجال غير زوجها .

٥ الباغية مع رجل واحد وهي متزوجه .

٦ الباغية المطلقة او الارملة وهي التي تمارس الاتصال الجنسي مع العديد من الرجال . [٢]

وسنتحدث بالتفصيل عن البغاء بعد عرض بقية الانمـــاط .

٢ـ المخادنـــة :

وهي الرابطة التي تقوم على اتفاق صريح او ضمني أساسه العاطفة المتبادلة ، أو المصلحة يستمتع كل من طرفيه جنسيا بالاخر خلال فترة من المعاشرة وتكرار الاتصال تطول او تقصر حسب الاحوال . ولا يستلزم هذا الاتفاق نية الدوام ولا تتولد عنه حقوق أو التزامات يحميها القانون لمخالفة السبب الذي يستند اليه للنظام العام أو الآداب [٣].

---

(١) نجية اسحاق عبد الله ـ سيكولوجية البغاء ، دراسة نظرية وميدانية ـ مكتبة الخايجي بالقاهرة الطبعة الاولى ١٤٠٥ه مطبعة المرئي صفحة ٢٤

(٢) سهير لطفي/ المجلة الجنائية القومية العدد الاول ١٩٧٥م صفحة ١٣ ـ ١٤ (جرائم البغاء) .

(٣) محمد نيازي حتاتة ـ جرائم البغاء صفحة ٦٨ .

وظهور الخدينات في تاريخ علاقة الناس الجنسية ليس جديدا فقد عرفها العبرانيون ومن جاء بعدهم ، وكانت الخدينة في بعض الاحيان لها حرمة الزوجة ، وتعاقب على خيانتها لخدينها كعقاب الزوجة على الشرف ، وكانت الكنيسة أو الدول تسمح به أحيانا ولم يبدأ مثل هذا النظام في الاضمحلال الا في عهد الاصلاح الانجيلي في أوروبا وكانت الخدينات في أيام الاغريق من الاماء ، وكانت تتقاضى الحكومة عليهم رسما مقررا وطبقا للقانون الروماني لم تكن الحذينة ملتزمة بالعفة ، فلا عقاب على تفريطها كالنساء الشريفات . وكان على الرجل اذا حاول اتخاذ احدى النساء الرومانيات خدينة له أن يقر بذلك أمام شاهدين وبذلك تفقد حقها كسيدة ، ولم يرقب القانون الروماني آثارا على المخادنة الا في العهد المسيحي من الامبراطورية السفلى عندما منح القانون النبوة الشرعية للابناء المولودين في هذه المعاشرة (١)

٣ ـ الاغتصاب :

هو الاتصال الجنسي بأنثى دون موافقتها رغم ارادتها وقد يصحبه استعمال القوة الجسمانية والعنف مع المجني عليها .

كما يدخل في الاغتصاب كلا الصورتين التاليتين :

أ الاتصال الجنسي بامرأة مصابة ببله أو ضعف عقلي أو بها عيب جسماني يجعلها غير قادرة على ممارسة حقها في الرضا او عدمه

ب الاتصال بأنثى أقل من سن معينة حتى لو تم الاتصال بارادتها وبموافقتها فانه يعتبر اغتصابا (٢).

٤ وقاع الموتى هو الاتصال الجنسي بجثة الانثى بعد موتها لينال الفاعل أغراضه الجنسية (٣).

٥ اللواطة : لغة مأخوذة من لاط الرجل لوطا ولاوط ـ أي عمل عمل قوم لوط ولوط نبي من الانبياء بعثه الله الى قومه وقد اشتق اسم اللواطه لهذه الفعله من

---

(١) عبد المنعم بدر ـ مباديء القانون الروماني سنة ١٩٥١ صفحة ٣٠٩

(٢) سهير لطفي المرجع السابق/ صفحة ٩

(٣) المغني لابن قدامه (٦٠/٩)

اسمه لان قومه فعلوها [١]. وفي الاصطلاح ـ وطء الذكر في دبره · أو اتيان الرجل الرجل · وان سمينا وطء المرأة في دبرها لواطا ـ يقال : هو ايلاج عضو الذكر في دبر ليشمل دبر الرجل أو المرأة ، ولم يفرق القانون بين الايلاج في القبل والدبر في العقوبة بل اعتبر كل ذلك جريمة واحدة سواء في قبل المرأة ودبرها أو دبر الذكر [٢]

٦ ـ السحاق :

وهو اتيان المرأة المرأة [٣].

٧ ـ اللحس أو اللعق :

اطفاء الشهوة الجنسية بلحس الرجل لبظرة أو شفرة المرأة أو استحلاب المرأة لقضيب الرجل مصا بالفم حتى يتم الاستذزال [٤].

٨ الغلسة أو الهيام بالصغار : اللواط مع صغار السن بل وحتى الاطفال أحيانا [٥]

٩ البهيمية : مجامعة الحيوانات الاهلية هي في العادة كالحمير والكلاب والقطط وما شابه ذلك [٦].

١٠ الشيوعية الجنسية : وهي أن يكون جميع النساء في مجتمع ما حقا مشاعا لجميع رجاله ، وجميع رجاله حقا مشاعا لجميع نسائه بدون تقيد بنظام الزواج المعروف [٧].

وجميع هذه الصور من العلاقات الجنسية محرمة في الاسلام وان اختلفت أحكامها من حيث العقوبة غير أننا سنتحدث عما يدخل ضمن اطار الزنا فهو موضوعنا ·

---

(١) المغني لابن قدامه ـ (٦٠/٩)

(٢) العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون ـ القسم الاول د/ عبد الملك عبد الرحمن السعدي صفحة ٦٥

(٣) عبد القادر عوده ـ التشريع الجنائي/ (٣٦٨/٢) ·

(٤) د/ عبد الملك عبد الرحمن السعدي/ المرجع السابق صفحة ٦٦

(٥) عبد الملك السعدي المرجع السابق صفحة ٦٦

(٦) عبد الملك السعدي المرجع السابق صفحة ٦٦

(٧) محمد عبد العزيز الهلاوي ـ ولاتقربوا الزنا صفحة ١٥ ـ مكتبة القرآن /القاهرة ·

الزنا في الشريعة الاسلاميـــــــة

الزنا لغة :

قال في المعجم الوسيط زنى زنى وزناء : أتي المرأة من غير عقد شرعي أو ملك . وأزناه : حمله على الزنا ونسبه اليه ، والزنّاء : الكثير الزنا (١)

وقال في معجم متن اللغة زنى زنى وزناء وطيء من لا تحل له فهو زان ، جمعه زناة، وهي زانية جمعها زواني (٢).

وقال في القاموس المحيط : زنى يزني وزناء بكسرهما : فجر وزاني زناء ومزاناة بمعناه (٣) .

وقال في تهذيب اللغة : يقال زنأ عليه : اذا ضيق عليه . والزناء الضيق (٤) .

وقال في مختار الصحاح الزنى يمد ويقصر فالقصر لاهل الحجاز وبه نطق القرآن الكريم وقال تعالى (ولا تقربوا الزنى)(٥) . وأما أهل نجد فميدونها (٦).

والزنا عند الاحناف : الوطء الحرام في قبل المرأة الحية في حالة الاختيار في دار العدل ، ممن التزم احكام الاسلام . العادي عن حقيقة الملك وعن شبهته ، وعن حق الملك وعن حقيقة النكاح وشبهته وعن شبهة الاشتباه في موضع الاشتباه في الملك والنكاح جميعا(٧).

والزنا عند المالكية : وطء مكلف فرج آدمي لا ملك له فيه باتفاق متعهد (٨)

والزنا عند الشافعية : ان يطأ رجل من أهل دار الاسلام امرأة محرمة عليه من غير حق شرعي ولا شبهة عقد وغير ملك ولا شبهة ملك ، وهو عاقل بالغ مختار عالم بالتحريم (٩).

والزنا عند الحنابلة : فعل الفاحشة في قبل أو دبر (١٠)

والزنا عندالظاهرية : وطء ملا يحل النظر الى مجردها مع العلم بالتحريم أو هو وطء محرمة العين (١١).

---

(١) المعجم الوسيط (٤٠٥/١)

(٢) معجم متن اللغة (٦٧/٣)

(٣) القاموس المحيط (٣٤١/٤)

(٤) تهذيب اللغة .

(٥) سورة الاسراء آية رقم ٣٢

(٦) مختار الصحاح .

(٧) بدائع الضائع في ترتيب الشرائع للامام علاء الدين الكاساني (٣١٣/٧)

(٨) مواهب الجليل (٢٩٠/٦)

(٩) المهذب في فقة الامام الشافعي لابي اسحاق الشيرازي (٢٦٧/٢)

(١٠) شرح منتهى الارادات لمنصور بن يونس البهوتي (٣٤٢/٣)، كتاب الاقناع لابي النجا شرف الدين الحجاوي القدسي .

(١١) المحلي لابن حزم (٢٢٩/١١) ، صفحة ٢٥٦ .

وأصل الحد في اللغة المنع، وقيل للبواب حدادا لانه يمنع من يدخل الدار غير أهلها ٠

قال الاعشى ـ فقمنا ولما يصح ديكنا   الى جونة عند حدادهـــا

وسمي الحديد حديدا لمنعه من السلاح ووصوله الى لابسه ، وحد الشيء يمنع من أن يدخل فيه ما ليس منه وأن يخرج منه ما هو منه ٠ والحد في الشرع يمنع المحدود من العود الى ما كان ارتكبه ٠ وكذا السجان سمي حدادا لهذا المعنى ٠٠

قال الشاعر :

لقد ألف الحداد بين عصابة   نسائم في الاقياد ماذا ذنوبها [١].

(وكان حد الزنا في صدر الاسلام الحبس للنساء والاذى بالكلام للرجال لقوله تعالى : واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فأستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا) [٢]

ثم نسخ بحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعا (خذو عني ، قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، الثيب بالثيب جلد مائة والرجم) [٣]

واذا زنا محصن وجب رجمه حتى يموت لحديث عمر رضي الله عنه قال : ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأتها وعقلتها ووعيتها ٠ رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجمنا بعده ، فأخشى ان طال بالناس زمان يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيض بترك فريضة أنزلها الله تعالى ، فالرجم حق على من زنا اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت به البيئة أو كان الحبل أو الاعتراف وقد قرأتها (الشيخ والشيخة اذا زنيا فأرجموهما البتة نكالا من الله ، والله عزيز حكيم) [٤] [٥]

---

(١) المهذب للشيرازي صفحة ٢٦٧

(٢) سورة النساء آية رقم ١٥

(٣) مسلم (١٣١٦/٣ حديث رقم (١٦٩٠ في الحدود باب حد الزنا/ وأحمد ٣١٣/٥

(٤) البخاري شرح ابن حجر (١٢٨/١٢) ، ١٣١ في المحاربين باب رجم الحبلى وباب الاعتراف بالزنا/ ومسلم ١٣١٧/٣ حديث رقم ١٦٩١ في الحدود باب رجم الثيب بالزنا ٠

(٥) شرح منتهى الارادات للبهوتي (٣٤٢/٣/٣٤٣)

شروط حد الزنـــــــــا :

وهي أربعة شروط :

أولهـا تغيب حشفة أصلية ولو من خصي أو تغيب قدرها أي الحشفة لعدمها في فرج أصلي من آدمي حي لحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني وجدت امرأة في البستان فأصبت منها كل شيء غير أني لم أنكحها فأفعل بي ما شئت ، فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)[١]. رواه النسائي .

فلا حد بتغيب بعض الحشفة ، ولابتغيب ذكر خنثى مشكل، ولا بتغيب ذكر في فرج خنثى مشكل ويعزر في ذلك كله .. وأما الرجل المذكور في حديث ابن مسعود فقد جاء تائبا كما يدل عليه ظاهر حاله على أن للامام ترك التعزير اذا رآه .

الشرط الثاني : انتفاء الشبهة لحديث . ادرؤا الحدود بالشبهات ما استطعتم[٢].

كما لو دعي ضريرا امرأته فأجابته غيرها فوطئها فلا حد عليه لاعتقاده اباحة الوطء بما يعذر فيه مثله ، اشبه من أدخل عليه ليلة زفافه غير امرأته فوطئها فلا حد عليه لاعتقاده صحة الوطء ... أو جهل زان تحريم الزنا وكونه حديث عهد بالاسلام أو نشأته بالبادية البعيدة عن القرى ، أو جهل تحريم نكاح باطل اجماعا ومثله يجهله فلا حد عليه ، ويقبل قوله اذا لان عمر رضي الله عنه قبل قول مدعي الجهل بتحريم النكاح في العدة فان نشأ بين المسلمين وادعى جهل تحريم ذلك لا يقبل منه ويحد لانه لا يخفى على من هو كذلك .

الشرط الثالث : ثبوت الزنا وله صورتان :

أ احداهما أن يقر به مكلف أربع مرات لحديث ماعز بن مالك من اعترف عند النبي صلى الله عليه وسلم الاولى والثانية والثالثة فردة ، فقيل له انك ان اعترفت عنده الرابعة رجمك فاعترف الرابعة فحبسه ثم سأل عنه فقالوا لا نعلم الا خيرا .. فأمر به فرجم). حتى ولو كانت الاعترافات الاربع في مجالس فماعز بن مالك اعترف أربع مرات عند النبي صلى الله عليه وسلم في

مجلس واحد . والغامدية أقرت عنده بذلك في مجالس . رواه مسلم .

ويعتبر مقرا اذا صرح بذكر حقيقة الوطء لحديث ابن عباس رضي الله عنهما (لما أتى ماعز ابن مالك النبي صلى الله عليه وسلم قال له لعلك قبلت اوغمزت أو نظرت .. قال لا يا رسول الله قال أنكحتها لاتكني قال نعم فعند ذلك أمر به برجمه) رواه البخاري وأبو داود . والاقرار حجة قاصرة على المقر نفسه لا شريكه فلو أنه زنا بفلانه فكذبته فعليه الحد دونها لحديث أبي داود عن سهل بن سعد ولو أقر ثم رجع عن اقراره فلا حد عليه . حتى لو شهد على اقراره أربعة شهود .

ب الصورة الثانية :

أن يشهد عليه في مجلس واحد أربعة شهود عدول ولو جاؤا متفرقين واحدا بعد واحد على أن يصفون الزنا (قال تعالى : والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا رأربعة شهداء وقوله تعالى (فاستشهدوا عليهن اربعة منكم) فيجوز لهم النظر اليهما حال الجماع لاقامة الشهادة عليهما واعتبر كونهم رجالا لان الاربعة اسم لعدد الذكور .. ولان في شهادة النساء شبهة لتطرق الاحتمال اليهن . وكونها في مجلس واحد لان عمر رضي الله عنه حدّ الثلاثة الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا لما تخلف الرابع ، ولولا اعتبار اتحاد المجلس لم يحدهم لاحتمـــال أن يكملوا بالرابع في مجلس آخر .

ومعنى وصفهم للزنا أن يقولوا رأينا ذكره في فرجها كالمرود في المكحلة والرشاء في البئر كما ذكر في الاقرار لان الشهادة أولى بالوصف الدقيق من الاقرار . ويكفي أنهم رأوا ذكره في فرجها .. والتشبيه تأكيد .

ـ الشرط الرابع :

أن يكون الزاني مكلفا فلا حد على صغير ولا مجنون ، وان زنا ابن عشر أو بنت تسع عزرا وقال في المبدع يعزر غير البالغ منهما .

انظر شرح منتهى الارادات لمنصور بن يونس البهوتي (٣٤٥/٣ ـ ٣٤٨)
كتاب الاقناع (٢٥٣/٤) وما بعدها/ كتاب الفروع جزء ٦ لابن مفلح صفحة ٦٧ وما بعدها لابو النجا شرف الدين الحجاوي المقدسي .

حكم تراضي الناس فيما بينهم اذا رفع أمر الزاني الى المحكمة :

ليست هذه الجريمة في القانون الاسلامي قابلة لان يتراضى فيها الناس بأنفسهم فقد ورد في كتب الحديث كلها تقريبا أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني كان عسيفا عند هذا ، فزنى بامرأته فافتديته منه بوليدة ومائة شاة ثم اخبرني أهل العلم أن على ابني جلد مائة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم ، فاقض بيننا بكتاب الله تعالى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله · الغنم والوليدة رد عليك · وأما ابنك فان عليه جلد مائة وتغريب عام) ثم أقام الحد على الزاني والزانية · ونعرف من هذا أن القانون الاسلامي لا مجال فيه لتراضي الناس فيما بينهم في جريمة الزنا ، كما تعرف به في الوقت نفسه أنه لا مجال فيه أيضا للتعويض عن الاعراض بالغرامات المالية ·

حكم وجود الحمل كدليل على وقوع الزنا :

وهناك خلاف بين الفقهاء حول اعتبار وجود الحمل اذ لم يكن للحرة زوج معروف وللامة سيد معلوم · دليلا كافيا على وقوع الزنا ، فالذي ذهب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرينة كافية تدل على وقوع الزنا ، وهو الذى أخذت به المالكية ، أما سائر الفقهاء فقد ذهبوا الى أن ليس مجرد الحمل قرينة كافية حتى يجب على أساسه حد المرأة بالرجم أو الجلد ولا بد لمثل هذه العقوبة الشديدة من الشهادة القاطعة أو اقرار المتهمة نفسها ، لان المبادىء الاساسية للقانون الاسلامي أنه ينبغي أن تكون الشبهة كافية في درء العقوبات ، ولا ينبغي أن تكون كافية في ايجابها ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام أن يخطء في العفو خير من أن يخطيء في العقوبة) · فبناء على هذه القاعدة ان وجود الحمل وان كان أساسا قويا للشبهة ، ولكنه ليس على كل حال ودليلا قاطعا على وقوع الزنا ، لانه من الممكن ولو بدرجة في مائة الف درجة أن يدخل في رحم المرأة جزء من

من كتاب تفسير سورة النور / أبو الاعلى المودودي صفحة ٥٨
دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ

نطفة رجل بغير الجماع فتحمل منه، فينبغي أن يكون حتى امكان مثل هذه الشبهة الخفيفة كافيا في العفو عن المتهمة .(١)

حكمـــة تحريم الزنا ومشروعية عقوبته

لما كانت حكمة الله في خلقه لعباده هي كما أسلفنا عبادته وحده دونما سواه ، فقد جاءت رحمته جلّ شأنه لتيسير هذه المشيئة على العباد بانزال الشرائع التي كان ختامها الاسلام قال تعالى : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) (٢) . فجاء الاسلام نظاما متكاملا لهذه الحياة لا يُغفِلُ جانبا من جوانبها الا وقد تناوله بالتبصير والتنوير ، وبين أبعاده .. ما للناس فيه وما عليهم منه .. فجاء الاسلام حقوقا لهولاء العباد تعينهم على العيش الكريم وجاء حدودا تحفظ تلك الحقوق من عبث العابثين وتطاول المستهترين ، فكان من تلك الحقوق التي كفل الاسلام حمايتها وسعى الى حفظها ما يتعلق النسل والانجاب .. وهذا يتأتى بحفظ الفروج من الزنا ، وحفظ الالسنة من القذف .. وكل ذلك جاء بعد أن أنعم الله على بني آدم بالسبل التي يقضي بها كل من الذكر والانثى وطره ويشبع فطرته ويرضي ربه عز وجل دونما مساس بحقوق الاخرين . ولما كانت بعض النفوس المريضة تعجز عن كبح جماحها عن الركض في مدارج الشياطين وتأبى الا أن تعيش منتكسة الفطرة مزعزعة الايمان ، غافلة عن نتائج هذا العجز وسوء خاتمته مما يعرض الاخرين من عباد الله الصالحين الى خطر هؤلاء المرضى ويعرض المجتمع للعدوى بدائهم .. ذلك المجتمع الذي حرص الاسلام على أن يكون نظيفا متالفا .. مستحقا للوسام الذي منحه الله لهذه الامة ـ (كنتم خير أمة أخرجت للناس)(٣) وهذه الخيرية التي فضل الله بها هذه الامة عن سابقاتها من الامم تقضي بالمحافظة على الاسباب التي ارتفعت بها هذه الامة عمن سواها .. والمنحة الالهية العظيمة توجب المزيد من الشكر لا مزيدا من الدعارة والفسق ..

---

(١) ابو الاعلى المودودي / المرجع السابق صفحة ٦٠ ـ ٦١

(٢) سورة الأنبياء الآية رقم ١٠٧

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١١٠

ولهذا جاءت عقوبة الزنا شديدة الوقع على الجاني ، راوعه لنزوات الرائي ٠٠ وهي في كل ذلك انما جاءت لحكمة أسمى من ايقاع الالم على الزاني لمجرد الالم ٠

فارجم مثلا لا يوقع الا بأحد طريقين ٠٠ اما اقرار صحيح الشروط ٠٠ واما شهادة مكتملة الجوانب فان جاءت من اقرار فهي انما جاءت من انسان صالح وقع في براثن الجريمة في لحصة ضعف فسرعان ما خدشت ضميره وايقظت احساسه بالذنب فأرقت بذلك عينه وأقلقت نفسه فعاف مع هذا التوبيخ الذاتي طعامه وشرابه وعرض كيانه للتحطيم ، فيموت وان كان يمشي في الاسواق ويأكل الطعام ٠ وليس أدل على ذلك من اتاحة الفرصة للمقر الذي يتراجع عن اقراره اذا أحسّ بأنه جنى على نفسه وشعر بخطورة ما يلقيها اليه ٠٠ بل ان التراجع جائز له حتى في ساعة رجمة ٠

ولنأخذ قصة ماعز بن مالك مثالا لذلك ٠٠ وهو الذي تعثرت فطرته ساعة من نهار هوى معها الى فرج حرمه الله عليه ٠٠ غير أنه لم يلبث أن استعاد ايمانه وفرّ من أسر الشيطان ٠٠ فعجل الى أبي بكر رضي الله عنه يخبره بما جرى منه طالبا منا أن يرفع أمره الى الرسول صلى الله عليه وسلم ٠٠ فأحسّ أبو بكر رضي الله عنه بصدق توبته وبكلماته تتفجر صدقا فما وسعه الا أن قال له (استتر بستر الله وتب) غير أن احساس ماعز بالذنب أكبر من أن يستتر عنه فتوجه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه علّه يجد فيه غضبة عليه يرفع بها أمره الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ٠٠ فما كان من عمر رضي الله عنه الا أن أجابه بإجابة أبي بكر رضي الله عنه (استتر بستر الله وتب) فما كان من ماعز والار كذلك الا أن تجاسر برفع مطلبه هذا بنفسه الى الرسول صلى الله عليه وسلم فبين له عندها أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يقولا له قولتهما تلك من عند أنفسهم ولا من وحي عاطفتهم المجردة ولكن لفهمهم السليم لمقاصد الشريعة الغراء ٠٠ تبين له ذلك وهو يرى الرسول صلى الله عليه وسلم يشيح بوجهه وتلقى خبره بهدوء الاب الحاني على هذيان ابنه المحموم فلما وجد صلى الله عليه وسلم منه اصرارا على القول وتحقق منه وهو يراجعه لعلك قبلت ، لعلك لمست ،

لعلك فأخذت ،حتى اذا صرح بالمعصية تصريحا لا يداخلـــه شـــك
استعلم الرسول صلى الله عليه وسلم عنه أصحابه فما ذكروا الا خـــيرا
عندها فقط : أمر صلى الله عليه وسلم برجمــــــــه :

ذلك لانه أحس بتلاطم الألم يموج في نفسه ويعصف براحتـــــه
فأمر باقامة الحد عليه تطهيرا له من ذلك الذنب ورحمه له من هـــــذا
العذاب ثم شرع ترك المقر بالزنا حتى لوهرب عند وقوع الحجارة عليـــه
لانه وهو الذى أحس بهذا كله يستحيل معه أن يعاود الكرة مرة أخـــرى
أما الذى يقضى عليه بالرجم عن طريق الشهادة فهذا على النقيض تمامـــا
فالمتدبر لشروط الشهادة ومتطلباتها من أربعة شهود تكتمل فيهم شروط
الشاهد المقبول ، وتستوفى أقوالهم الوصف المطلوب يعلم علم اليقين أن
جناة وقعوا بعد ذلك عن طريق الشهادة انما حلوا ربقة الحيـــــاء
وافترشوا السفور الماجن ، وتوسدوا العرى الفاضح وراحوا يحملـــــون
هموم الشيطان بمقارعة الفضيلة يصرعونها فى مجتمعـــهم : وفقدوا كـــل
احساس بالحياء فكان استئصال الحد لهم واجبا لحماية المجتمع من شرورهم

وفى كلتا الحالتين اقرار أو شهادة تضىء الحكمة لمن كان لـــه
قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولا يضير تلك الحكمة ان عميت بعد ذلـــك
قلوب أرمدت بالفجور ، فهى تغمض لرؤية النور .

أما فى حالة الجلد والتغريب .. فالجلد يردع الشهوة طالما كانت
فى مقتبل النمو المنحرف وينبه الفاعل الى خطورة هذا المسلك الســـحيق
رحمه به من الانزلاق الذى تتكسر معه أقدام العودة الى قمة الفضيلةمن جديد .
وأما التـــغريب فالى جانب كونه ابعاد المجلود عن المجتمع الذى جلد فيــه
عل هذا المجتمع ينسى تلك الزلة من هذا الشاب فلا يعيره بها فيزيـــــد
من انحرافه خصوصا مع حرارة الموقف وحداثته ثم ان فيه ابعادا له عن البيئـة
التى أدت به الى هذا الأنحراف .. وعام كامل من التغريب قد يكون كفيـــلا
بتوليد احساس التأنيب والبراءة من الشيطان والعودة الى الله بتوبة نصـــوح
قبل العودة الى المجتمع .. وبعد ذلك أيكون هناك أدنى شك فى كون العقوبة
الاسلامية للزانى رحمةمن الله " سبحان ربك رب العزة عما يصفون"

والستر عليهم أفضل يقول في ذلك الحافظ ابن حجر
وفي حديث ماعز من الفوائد منقبة عظيمة لماعز بن مالك لانه استمر على طلب اقامة الحد عليه مع توبته ليتم تطهيره ولم يرجع عن اقراره ، مع أن الطبع البشري يقتضي أنه لا يستمر على الاقرار مما يقتضي ازهاق نفسه فجاهد نفسه على ذلك وقوى عليها وأقر من غير اضطرار الى اقامة ذلك عليه بالشهادة مع وضوح الطريق الى سلامته من القتل بالتوبة ، ولا يقال لعله لم يعلم أن الحد بعد أن يرفع للامام يرتفع بالرجوع لانا نقول كان له طريق يبرز أمره في صورة الاستفتاء فيعلم ما يخفى عليه من أحكام المسألة ويبنى على ما يجاب به ويعدل عن الاقرار الى ذلك ويؤخذ من قضيته أنه يستحب لمن وقع في مثل قضيته أن يتوب الى الله تعالى ويستر نفسه ولا يظهر ذلك لأحد كما أشار به أبو بكر وعمر على ماعز وان من اطلع على ذلك يستر عليه بما ذكرنا ولا يفضحه ولا يرفعه الى الامام كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه القضية (لو سترته بثوبك لكان خيرا لك) وبهذا جزم الشافعي رضى الله عنه فقال أحب لمن أصاب ذنبا فستره الله عليه أن يستره على نفسه ويتوب ، وأحتج بقضية ماعز مع أبي بكر وعمر وقال ابن العربي : هذا كله في غير المجاهر فاما اذا كان مجاهرا بالفاحشة فاني أحب مكاشفته والتبريح به لينزجر هو وغيره .

وقد استشكل استحباب الستر مع ما وقع من الثناء على ماعز والغامدية وأجاب شيخنا في شرح الترمذي بأن الغامدية كان قد ظهر بها الحبل مع كونها غير ذات زوج فتعذر الاستتار للاطلاع على ما يشعر به بالفاحشة ومن ثم قيد بعضهم ترجيح الاستتا حيث لا يكون هناك ما يشعر بضده وان وجد فالرفع الى الامام ليقيم عليه الحد أفضل والذي يظهر ان الستر مستحب والرفع بقصد المبالغة في التطهير والعلم عند الله تعالى وفيه التثبت في ازهاق نفس المسلم والمبالغة في صيانته بما وقع في هذه القضية من ترديده والايماء اليه بالرجوع والاشارة الى قبول دعواه وان ادعى اكراها وأخطأ في معنى الزنا أومباشرة دون الفرج مثلا أو غير ذلك وفيه مشروعية الاقرار بفعل الفاحشة عند الامام وفي المسجد والتصريح فيه بما يستحى التلفظ به من أنواع الرفث في القول من أجل الحاجة الملجئة لذلك وفيه نداء الكبير بالصوت العالي واعراض الامام عمن أقر بأمر محتمل باقامة الحد لاحتمال أن يفسره بمالا يوجب حدا أو يرجع واستفساره عن شروط ذلك ليترتب عليه مقتضاه وأن اقرار المجنون لاغى والتعريض للمقر بأن يرجع وأنه اذا رجع قبل وقال ابن العربي جاء عن مالك رواية أنه لا أثر لرجوعه وحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى أن يتبع ، وفيه انه يستحب لمن وقع في معصية وندم أن يبادر الى التوبة .

منها ولا يخبر بها أحدا ويستر بستر الله وان اتفق أنه يخبر أحدا فيستحب أن يأمره بالتوبة وستر ذلك عن الناس كما جرى لماعز مع أبي بكر ثم عمر وقد أخرج قصته معهما في الموطأ عن يحيى بن سعيد بن سعيد بن المسيب مرسلا، ووصله أبو داود وغيره من رواية يزيد بن نعيم بن هذال عن أبيه . وفي القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهذال (لو سترته بثوبك لكان خيرا لك) وذكر الثوب مبالغة أي لو لم يجد السبيل الى سترة الا بردائك ممن علم أمره كان أفضل مما أشرت به عليه من الاظهار .)انتهى كلام ابن حجر [١]

ثم انظر بعد ذلك الى تفريق الاسلام بين الزناة من حيث الدوافع التي دفعت كلا منهما الى هذا الفعل محصن هو أم غير محصن .. يقول الامام ابن القيم رحمه الله في هذا المقام (ثم ان للزاني حالتين) احداهما أن يكون محصنا قد تزوج فعلم ما يقع به العفاف عن الفروج المحرمة، واستغنى عنها وأحرز نفسه عن التعرض لحد الزنا فزال عذره من جميع الوجـــوه في تخطي ذلك الى مواقعة الحرام . والثانية أن يكون بكرا لم يعلم ما علمه المحصن ، ولا عمل عمله فحصل له من العذر ما اوجب له التخفيف ، فحقن دمه وزجر بأيلام جميع بدنه بأعلى أنواع الجلد ردعا على المعاودة للاستمتاع بالحرام ، بعثا له على القنع بما رزقه الله الحلال وهذا في غاية الحكمة)[٢] . ويقول شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله العقوبات الشرعية انما شرعت رحمة بعباده فهي صادرة عن رحمة الله بالخلق ، وارادة الاحسان اليهم . ولهذا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحسان اليهم والرحمة لهم كما يقصد الوالد تأديب ولده وكما يقصد الطبيب معالجة المريض [٣]

وفي هذا المعنى يقول العز بن عبد السلام رحمه الله ربما كان أسباب المصالح مفاسد فيؤمر بها أو تباح لا لكونها مفسدة بل لكونها مؤدية الى المصالح . وذلك كقطع الايدي المتآكلة حفاظا للارواح وكالمخاطرة في الارواح في الجهاد وكذلك العقوبات الشرعية ليست لكونها مفاسد بل لكون المصلحة هي المقصود من شرعها كقطع يد الســـارق وقطع الطريق وقتل الجناة ورجم الزناة وجلدهم وتعذيبهم . وكذا التقريرات كلها مفاسد

---

(١) الحافظ بن حجر - فتح الباري (١٢/١٢٤ - ١٢٥)

(٢) ابن القيم اعلام الموقعين (٢/١٢٦ - ١٢٧)

(٣) من فتاوي شيخ الاسلام ابن تيميه ([illegible])

أوجبها الشرع لتحصيل ما رتب عليها من المصالح الحقيقية . ونسميها بالمصالح من قبل المجاز بتسمية السبب باسم المسبب (١)

أما سيد قطب رحمه الله فيقول (ولا عجب في هذه العناية الظاهرة بتطهير المجتمع من هذه الفاحشة ، والتشدد الظاهر في مكافحتها بكل وسيلة فالسمة الاولى للجاهلية وفي كل زمان – كما نرى في جاهليتنا الحاضرة والتي تعم وجه الارض هي الفوضى الجنسية والانطلاق البهيمي بلا ضابط من خلق او قانون واعتبار هذه الاتصالات الجنسية الفوضوية مظهرا من مظاهر الحرية الشخصية لا يقف في وجهها الا متعنت ولا يخرج عليها الا متزمت ولقد يتسامح الجاهليون في حرياتهم (الانسانية) كلها ولا يتسامحون في حريتهم (البهيمية) هذه وقد يتنازلون عن حرياتهم تلك كلها ولكنهم يهبون في وجه من يريد أن ينظم لهم حريتهم البهيمية ويطهرها وفي المجتمعات الجاهلية تتعاون جميع الاجهزة على تحطيم الحواجز الاخلاقية ، وعلى افساد الضوابط الفطرية في النفس الانسانية وعلى تزيين الشهوات البهيمية ووضع العناوين البريئة لها وعلى اهاجة السعار الجنسي بشتى الوسائل ودفعه الى الافضاء العملي بلا ضابط وعلى توهين ضوابط الاسرة ورقابتها ، وضوابط المجتمع ورقابته وعلى ترذيل المشاعر الفطرية السليمة التي تشمئز من الشهوات العارية وعلى تمجيد هذه الشهوات وتمجيد العُري العاطفي والجسدي والتعبيري ، كل هذا من سمات الجاهلية الهابطة التي جاء الاسلام ليطهر المشاعر البشرية والمجتمعات البشرية منه وهي هي بعينها سمة كل جاهلية والذي يراجع اشعار امرىء القيس في جاهلية العرب يجد لها نظائر في اشعار الجاهلية الاغريقية والجاهلية الرومانية . كما يجد لها نظائر في الآداب والفنون المعاصرة في جاهلية العرب والجاهليات الاخرى المعاصرة أيضا كما أن الذي يراجع تقاليد المجتمع ، وتبذّل المرأة ومجون العشاق وفوضى الاختلاط في جميع الجاهليات قديمها وحديثها يجد بينها كلها شبه ورابطة ، ويجدها تنبع من تصورات واحدة وتتخذ لها شعارات متقاربة ، ومع أن هذا الانطلاق البهيمي ينتهي دائما بتدمير الحضارة وتدمير الامة التي يشيع فيها كما في الحضارات الاغريقية ، والحضارة الرومانية والحضارة الفارسية قديما وكما يقع اليوم في الحضارة الاوروبية وفي الحضارة الامريكية كذلك وقد أخذت تتهاوى على الرغم

---

(١) العقوبة لابي زهرة صفحة ٩

من جميع مظاهر التقدم الساحق في الحضارة الصناعية . الامر الذي يفزع العقلاء هناك .
وان كانوا يشعرون كما يبدو من أقوالهم بأنهم أعجز من الوقوف في وجه التيار المدمر .
مع أن هذه هي العاقبة فان الجاهليين في كل زمان وفي كل مكان يندفعون الى الهاوية
ويقبلون أن يفقدوا حرياتهم الانسانية كلها أحيانا ولا يقبلون أن يقف حاجز واحد في
طريق حريتهم البهيمية ويرضون أن يُستعبدوا استعباد العبيد ولا يفقدوا حق الانطلاق
الحيواني .

وهو ليس انطلاقا وليس حرية انما هي العبودية للميل الحيواني والانتكاس الى عالم البهيمية
بل هم أقل ، فالحيوان محكوم في هذا بقانون الفطرة التي تجعل للوظيفة الجنسية مواسم
لا تتعداها في الحيوان وتجعلها مقيدة دائما بحكمة الاخصاب والانسال . فلا تقبل الانثى
الذكر الا في موسم الاخصاب ولا يهاجم الذكر الانثى الا وهي على استعداد أما الانسان
فقد تركه الله لعقله ، وضبط عقله بعقيدته فمتى انطلق من العقيدة ضعف عقله أمام الضغط ولم
يصبح قادرا على كبح جماح النزوة المنطلقة في كيانة ومن ثم يستحيل ضبط هذا الاندفاع
وتطهير وجه المجتمع من هذا الرجس ، الا بعقيدة تمسك بالزمام ، وسلطان يستمد من هذه
العقيدة وسلطة تأخذ الخارجين بالتأديب . وترد الكائن البشري بل ترفعه من درك
البهيمية الى مقام الانسان الكريم على الله .

والجاهلية التي تعيش فيها البشرية تعيش بلا عقيدة ، كما تعيش بلا سلطة تقوم على
هذه العقيدة ومن ثم يصرخ العقلاء بالجاهليات الغربية ولا يستجيب لهم أحد لان أحدا لا
يستجيب لكلمات طائرة في الهواء ليس ورائها سلطة تنفيذية وعقوبات تأديبية . وتصرخ
الكنيسة ويصرخ رجال الدين ، ولا يستجيب لهم أحد . لان أحدا لا يستجيب لعقيدة
ضائعة ليس ورائها سلطة تحميها وتنفذ توجيهاتها وشرائعها . وتندفع البشرية الى الهاوية
بغير ضابط من الفطرة التي أودعها الله الحيوان وبغير ضابط من العقيدة والشريعة التي أعطاها
الله الانسان ، وتدمير هذه الحضارة هو العاقبة المؤكدة التي توحي بها كل تجارب البشرية
السابقة مهما بدا من مكانة هذه الحضارة وفخامة الاسس التي تقوم عليها فالانسان بل شك
هو أضخم هذه الاسس ومتى دمر الانسان فلن تقوم الحضارة على المصانع وحدها ولا على
الانتاج ، وحين ندرك عمق هذه الحقيقة ندرك جانبا من عظمة الاسلام في تشديد عقوباته

على الفاحشة لحماية (الانسان) من التدمير كي تقوم الحياة الانسانية على أساسها الانساني الاصيل · كما ندرك جانبا من حريمة الاجهزة التي تدمر اسس الحياة الانسانية في تمجيد الفاحشة وتزيينها ، واطلاق الشهوات البهيمية من عقالها ، وتسمية ذلك أحيانا بالفن وأحيانا بالحرية وأحيانا بالتقدمية ·· وكل وسيلة من وسائل تدمير الانسان ينبغي تسميتها باسمها ·· جريمة ·· كما ينبغي الوقوف بالنصح والعقوبة في وجه هذه الجريمة ·· وهذا ما صنعه الاسلام · والاسلام وحده بمنهجه الكامل المتكامل القويم ·[1]

ثم يقول رحمه الله في موضع آخر وفي ظلال آية أخرى كريمة : (الزنا وبخاصة البغاء ـ يجرد الميل الفطري من كل الرفرفات الروحية والاشواق العلوية ، ومن كل الآداب التي تجمعت حول الجنس في تاريخ البشرية الطويل ، ويبديه عاريا غليظا قذرا كما هو في الحيوان بل أشد غلظا من الحيوان ، ذلك أن كثيرا من أزواج الحيوان والطير تعيش متلازمة ، في حياة منظمة بعيدة عن الفوضى الجنسية التي يشيعها الزنا ـ وبخاصة البغاء ـ في بعض بيئات الانسان ·

رفع هذه النكسة عن الانسان هو الذي جعل الاسلام يشدد ذلك التشديد في عقوبة الزنا ·· ذلك الى الاضرار الاجتماعية التي تعارف الناس على أن يذكروها عند الكلام من هذه الجريمة ، من اختلاط الانساب واثارة الاحقاد وتهديد البيوت الامنة المطمئنة ·· وكل واحد من هذه الاسباب يكفي لتشديد العقوبة ، ولكن السبب الاول هو دفع النكسة الحيوانية عن الفطرة البشرية ·· ووقاية الاداب الانسانية التي تجمعت حول الجنس ، والمحافظة على أهداف الحياة العليا من الحياة الزوجية المشتركة القائمة على أساس الدوام والامتداد ·

على أن الاسلام لا يشدد في العقوبة هذا التشديد الا بعد تحقيق الضمانات الوقائية المانعة من وقوع الفعل ومن توقيع العقوبة الا في الحالات الثابتة التي لا شبهة

---

(١) في ظلال القرآن سيد قطب (١/٦٠١ ـ ٦٠٣)

فيها ٠

فالاسلام منهج حياة متكامل لا يقوم على العقوبة ، انما يقوم على توفير اسباب الحياة النظيفة ، ثم يعاقب بعد ذلك من يدع الاخذ بهذه الاسباب الميسرة ويتمرغ في الوحل طائعا غير مضطر [١].

---

(١) سيد قطب ـ المرجع السابق (٢٤٨٩/٤)

تاريـــــخ البغـــــاء

نشأ البغـــاء في بدايتـــه ثمرة لعقيدة ثابتـــة في العصر الأنيوليتي وبضرورة تقديس المرأة عن طريق رجل غريب يمثل قوة الأله الخارقة حتى يهبها الاخصـــاب الذي لا تحمل النساء بدونه ولا يستمر بغيره بقاء الانسان على الأرض(١) .

ثم تطـــور الحال فأصبحت القوة المقدسة مستمدة من المكان لا من مزيـــل البكارة نفســـها(٢) .

وفي القرن السادس ق. م وضع المشرع الأغريقي سولون أول نظام للبغـــاء هادفا الى حماية الأسرة والنظام الأخلاقي ، وقد استبشع الأغريق في ذلـــك الوقت أن يوكل احتراف البغاء الى الأحرار ، وقصروه على الأرقاء وخصصوا لـــه الجواري اللاتي جلبوهن فيما جلبوا من فتوحاتهم في الشرق ، وهكذا بـــدأت بيوت الدعارة التي ينظمها قانون الاغريق تستقبل نساءها من العبيد . وظـــل الأمر كذلك في أيام الرومان ثم شارك الأحرار الأرقاء في احتراف البغاء المنظـــم ونقله الرومان فيما نقلوه من نظمهم الى البلاد التي فتحوها(٣) .

وفي بلاد العرب قبل الاسلام كان البغاء على وجهين : البغاء في صـــورة النكاح والبغاء العام.

أما البغاء في صورة النكاح فكانت تحترف به المولاة اللاتي لم يكن لهن من يكفلهن أو الحرائر اللاتي لم يكن لهن بيت أو أسرة تضمهن . فكانت احداهـــن تجلس في بيت وتتعاهد في آن واحد عدة رجال على أن ينفقوا عليها ويقومـــوا بأمرها ويقضـــوا منها حاجتهـــم فاذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها ، أرسلت اليهم حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم : قد عرفتم الذي كـــان من أمركم ، وقد ولدت وهـــو ابنـــك يا فلان ، فتسمي من أحبت منهم بأســـمه فيلحق به ولدها . فكان هذا وجه من وجوه النكاح التي كان يتناكح بها أهـــل الجاهلية قبل الاسلام.

وأما البغاء العام فكان معظمه بواسطة الاماء وهو أيضا على وجهين : الأول : أن كان الناس يفرضون على الشابات من امائهم مبلغا كبيرا من المـــال يتقاضونه منهن في كل شهر ، فكن يكسبن بالفجور لانه لم يكن في وجوههـــن طريق غيره ولكسب هذا المبلغ الكبير ولا كان ساداتهن أنفسهم يعتقدون أنـــه

---

(١) جرائم البغاء / محمد نيازي حتاته ص ٨ (٢) المرجع السابق ص ١٠

(٣) محمد نيازي حتاته / مجلة الأمن العام المصرية العدد الأول عام ١٩٥٨م ص ٤٩ - ٥٠ (البغاء بين التنظيم والالغاء) .

من الممكن أن يكسب مثل هذا المبلغ الكبير بحرفة طاهرة ولا كان ثمة سبب لفرضهم عليهن مالا أكثر بأضعاف من المال الذى يمكن كسبه بحرفة من الحرف الطاهرة .

والوجه الثانى من البغاء : أن كان الناس يجلسون الشابات من امائهن فى الغرفات وينصبون على أبوابهن رايات تكون علما لمن أراد أن يقضى منهن حاجته .

فكان هؤلاء النساء يعرفن بالقليقيات ويقال لبيوتهن المواخير.

فكان كثير من الرؤساء والوجهاء فى العرب مثل هذه البيوت قبل الاسلام (١) .

وعقب دخول العرب مصر ظل البغاء خفيا فترة من الزمن ، ثم بدأ يظهر جهرا ، وقد فرضت عليه الضرائب فى العهد الفاطمى وكان التقليد السائد هو اتاحة الفرصة لاشباع الشهوات ، فى الأعياد ، فكانت البغايا تخرجن متبرجات الى الشوارع يعرضن أنفسهن على من يريد اشباع شهوته .

أما فى عهد المماليك فقد كان البغاء منتشرا لدرجة جعلت الحاكم يفرض عليه الضرائب .

وقد استمر هذا الحال حتى جاء الظاهر بيبرس الذى عمل جاهدا للقضاء على هذه الظاهرة ، وعند موته عاد البغاء الى ماكان عليه (٢)

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر تطورت النظرة فجأة الى تنظيم البغاء وذلك حينما اعتنقت معظم دول العالم مبادىء الثورة الفرنسية وتبنت مبادىء الحرية والمساواة بين رعاياها وترك هذا التطور الخطير طابعه على ظاهرة البغاء وسلوك البغايا . (٣)

---

(١) تفسير سورة النور لأبو الأعلى المودودى - دار الأعتصام الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ص ١٩١ -١٩٢

(٢) حسن الساعاتى مشكلة البغاء فى الاقليم الجنوبى المجلة القومية الاجتماعية يناير ١٩٦٠ ص١٧

(٣) محمد نيازى المرجع السابق ص. ٥

غير أن هذا التنظيم الذى بدأ فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر واجه الكثير من الدعوات الى الغائه مما قاد الرأى العام العالمى على الأعتراف بالحقائق التالية :

(١) لا يعتبر التنظيم وقاية كافية من المرض . فالكشف الطبى الذى يوقع على البغايا فى فترات محددة لا يدفع عنهن شر الاصابة فى الفترة الواقعة بين كشف وآخر كما أن هذا الكشف لاتتوخى فيه العناية المطلوبة .

ولا يخفى أن الكشف البكتريولوجى يحتاج الى أيام حتى تعرف نتيجته والبغايا المريضات يهربن من بيوت الدعارة ليمارسن البغاء سرا ، وقد تنقل المرأة الميكروب دون أن تظهر عليها أعراض المرض ، بل انها تحتال لاخفاء مرضها ولو أدى الأمر الى أن تستبدل بنفسها أمرأة أخرى عند الكشف عليها وقد تستقبل البغى الواحدة فى المنزل المنظم ماقد يبلغ ثلاثين رجلا يوميا وقد سجلت احدى البغايا فى فيينا استقبال سبعة وخمسين رجلا فى يوم واحد !!

وسجلت أخرى استقبال اثنين وثمانين رجلا !!

فاذا علمنا أن هذه المرأة مريضة أدركنا خطورتها بالنسبة الى زميلتها السرية التى تتصيد عملائها خفية وفى حذر ويضاف الى ماتقدم أن ، التنظيم يعطى عملاء العاهرات ضمانا كاذبا ،اذ يطمئنون الى سلامتهن من الأمراض فلا يحتاطون لتوفيها ، فضلا عن أن التنظيم لا يتناول هؤلاء ، العملاء مع أن دورهم لا يقل خطورة . كما لا يتناول البغايا المسجلات وهن قليلات بالنسبة الى غيرهن من ناقلات المرض .

ويؤكد هذه الحقيقة ما سجلته الاحصائيات الرسمية من انخفاض نسبة اضابة الجمهور بالأمراض الزهرية فى الدول التى ألغت البغاء كما حدث فى انجلترا وفرنسا والنرويج وبرلين وهمبورج وفيينا وغيرها .

(٢) لم يمنع التنظيم البغاء السرى :ـ فقد ثبت أن مئات البغايا المسجلات اللاتى يختفين كل عام ،انما يهرعن الى البغاء السرى ، وان البغى المسجلة قلما تقتصر على المنزل المرخص به فهى تجد المنزل السرى مجالا

أوفر للكسب والتحررمن قيود الترخيص، كما أن القاصرات والمتزوجات يقبلن على البغاء السرى حيث لا يقر التنظيم بغاءهن ويلتمس معظم الرجال الخفاء والستر فى البغاء السرى نفورا من البغاء المنظم وتفاديا من كشف شخصياتهم ، وتلويث مراكزهم وسمعتهم .

وتثبت الاحصائيات توالى التجاء المسجلات الى البغاء السرى ففى سنة ١٨٩٦ كان البغايا المسجلات فى برلين (٤٠٠٠) والسريات (٥٠,٠٠٠) وكان المسجلات فى روما قبل الحرب العالمية الأولى (٢٢٥) يقابلهن (٥٠٠٠) من السريات .... الخ

(٣) أدى التنظيم الى التغرير بالنساء والاتجار بالأعراض : اقتضى التنظيم اعداد منازل البغاء المنظم حينا بعد حين بالبغايا الجدد من الفتيات القاصرات والبالغات على السواء ، وتولد عن ذلك أكبر نشاط للأتجار بالأعراض فى العالم ، ولم تستطع الاتفاقيات الدولية أن تحول دون ذلك حتى اضطرت عصبة الأمم الى السعى لالغاء منازل البغاء، وخطت فى ذلك خطوات ، ايجابية نافعة .

(٤) التنظيم تمكين لانواع من الفساد : أولا فالمنازل المنظمة أكبر مباءات لترويج سوق الخمور والمخدرات .

ثانيا :- وهى ملاذ للمجرمين والخارجين على القانون والهاربين من العدالة

ثالثا :- وهى مفسدة لذمم رجال البوليس والأطباء والموظفين العموميين

رابعا :- مجال لنشأة طبقة المخنثين ومحترفى اللواطة .

خامسا :- وهى أوكار للشذوذ الجنسى للرجال والنساء .

(٥) التنظيم حائل دون التوبة :- وذلك أن تسجيل البغى وصمة تدفعها الى الأبد ، فلا مفرلها من ماض تكشف عنه السجلات ،فتغلق أمامها أبواب التوبة تلك التى يجب على المجتمع أن ييسر أمرها للخاطئات .

(٦) التنظيم ايماء بالرذائل لما يسبغه على حرفة البغاء من صبغة العمل المشروع الذى تقره الدولة وتحميه بسياج من القوانين واللوائح .

(٧) وهو نظام مستبد جائر ، اذ يسخر طبقة من النساء لاشباع شهوات الرجال فيجرد الجنس الضعيف من حق المساواة بالجنس الآخر فى الحقوق والألتزامات

(٨) وهو يهدر كرامة الانسان :- اذ يسوغ نوعا من المعاملة القاسية المهنية لفئة مستغلة من النساء .

(٩) وهو أخيرا أشد ألوان الرق والاستعباد :- وقد اعترفت اللجنة الخاصة بالرق فى هيئة الأمم بأن كيفية معاملة البغاء تختلف أحيانا عن الرق (١)

وهكذا انقلبت النظرة الى التنظيم رأسا على عقب فبعد أن كان أول مؤتمر للطب الدولى فى باريس سنة ١٨٦٧ يؤكد فائدة التنظيم نرى المؤتمرات الدولية التى عقدت فى بروكسل سنة ١٨٩٤ ثم سنة ١٩٠٢ للوقاية من الأمراض الزهرية تؤكد اخفاقه اخفاقا تاما فى مكافحة هذه الأمراض وتصفه بأنه وقاية صورية ومنذ عام ١٩٢٥ بدأ الاتحاد الدولى ضد الأمراض الزهرية يعلن بانتظام اخفاق التنظيم لعدم كفايته ولايمانه ايمان كاذب من الأمراض.

وقد سارعت انجلترا الى الغاء التنظيم سنة ١٨٨٥ بعد أن كانت قد أقرته عام ١٨٦٤ وتبعتها هولندا ثم النرويج والدانمارك وفنلندا واستونيا وبوليفيا وكوبا .... الخ

وأخيرا تولت عصبة الأمم موضوع منازل البغاء المنظم فقامت لجنة الخبراء ببحث موضوع الاتجار بالنساء والأطفال وأجرت تحقيقا واسعا فى ٢٨ دولة فى أمريكا وافريقيا وأوروبا ، وقدمت تقريرها عام ١٩٢٧ الذى يتضمن أن وجود المنازل المرخص لها ليس مدعاة للاتجار بالنساء والأطفال فحسب ، ولكنه سبب لكل أنواع الفساد ، كما أصدرت اللجنة الخاصة بالاتجار بالنساء والأطفال قرارا آخر يهدم الوهم القائم على أن الالغاء قد يؤدى الى زيادة الأمراض الزهرية أو الاضرار بالأمن العام ويثبت أن هذا الخوف لايقوم على أساس. وأن الخطر من الاتجار بالنساء والأطفال قد اضمحل بغلق المنازل .

---

(١) محمد نيازى حتاته المرجع السابق ص ٥٠ - ٥٢

وفى عام ١٩٣٢ قامت لجنة التحقيق بالاتجار بالنساء والأطفال ببحث أسباب هذا الاتجار فى بلاد الشرق وأنتهت الى أن أساس هذا الاتجار انما هو فتح المنازل المرخص وأن الدواء الوحيد ضد هذا الشر هو الغاء هذه المنازل ، فير أن نشوء الحرب العالمية الثانية قد حال دون الموافقة على مشروع قرار فى هذا الشأن ، حتى اذا انتهت الحرب وأنشأت هيئة الأمم وافقت الجمعية العمومية فى ديسمبر عام ١٩٤٩م على الاتفاقية الدولية لمكافحة الاتجار ببنى الانسان واستغلال دعرة الغير .

وبذلك أقرت هذه الاتفاقية الرأى السائد حديثا بألغاء التنظيم وأصبح كل اجراء من الاجراءات لتنظيم البغاء مخالفا لنصوصها .

وقد جاء فى المادة السادسة من هذه الاتفاقية :-

" يوافق كل طرف من هذه الاتفاقية على أن يتخذ كل الاجراءات الضرورية لالغاء كل قانون وكل لائحة ، وكل عمل ادارى يلتزم بمقتضاه كل من يزاول البغاء أو يشتبه بمزاولته له بأن يسجل اسمه فى سجلات خاصة ، أو يحوز أى أوراق خاصة أو يخضع لأى شروط استثنائية من شروط المراقبة أو الأقرار .

وقد استندت التشريعات التى تحرم البغاء ذاته الى الأعتبارات التالية :-

١ - ان تجريم البغاء لا يرجع الى كونه أو عدم كونه رذيلة ، ولكن الى خطورته على الأمن العام الصحة العامة ، والآداب العامة ، وبصرف النظر عن اتصاله بالغير فهو عمل مضاد للنظام العام لانه بتفويضه فكرة نظام الزواج والعائلة يهدد النظام الأساسى للمجتمع .

٢ - ان حرية الانسان فى استخدام جسده سواء أحسن فى ذلك أم أساء أصبحت لا يتسع القانون الحديث لها على اطلاقها ، ففى استعمالنا حق التصرف فى أجسامنا يجب أن نلتزم الحدود التى قد تتعرض بعدها المصلحة العامة للخطر ، ويجب أن نضع فى الأعتبار الفكرة المتزايدة حاليا للوظيفة الاجتماعية للملكية ، تلك الوظيفة التى فرضت كثيرا من القيود على حق

---

(١) محمد نيازى حتاته مجلة الأمن العام المصرية - العدد الأول العام ١٩٥٨ الصفحة ٥١ - ٥٢ بحث بعنوان البغاء بين التنظيم والالغاء

الانسان فى تصرفه ، ان المرأة بأعتبارها عضوا أساسيا فى المجتمع يجب حمايتها ضد كل تصرف من شأنه تحطيم الجسد والروح ولا يكفى أن نحمى البغايا ضد الآخرين فقط ، ولكن ضد أنفسهن أيضا فلاحق لهن فى بيع أجسادهن للفسق . واذا حدث أن تهديد القانون لم يمنعهن من السقوط فقد يحول هذا التهديد دون استمرارهن فيه .

(٣) اذا كانت هناك نظريات تقول ان البغاء وليد الظروف الاقتصادية والاجتماعية فان هذه الظروف ذاتها فى نظر علم الاجرام - هى من أهم أسباب الاجرام عموما ، اتخذنا ذلك أساسا لعدم العقاب على البغاء فلابد من اتخاذه أساسا لعدم العقاب على بقية الجرائم وهو أمر لا يسهل اقراره .

(٤) اذا كان البغاء لا يتصور وجوده الا بناء على الطلب من جانب الرجال فان هذا وحده لا يصلح تعليلا لعدم العقاب عليه ، اذ أن ، تاجر المخدرات لا يبيعها الا لمن يطلب شراءها والمرابون الذين يقرضون بالمال بربا فاحش ، انما يفعلون ذلك لان هنالك من يرغبون فى أن يقترضوه ، ولا يجوز باسم العدالة أن يشترط لعقاب تاجر المخدرات والمرابين اشراك عملائهم فى العقاب .

(٥) لا يجوز تجريد البغاء من صفة الجريمة بدعوى أنه لا يضر بشخص أحد ولا يسلب أحد ماله أو حياته ، فان الفعل لا يكتسب صفة الجريمة من كونه أضر بمصلحة عامة ، ولولا لم يقع ضرره المباشر على شخص بذاته ولذلك تعاقب القوانين على التسول والتشرد وغيرها . وتعريض البغى صحة عملائها لضرر لا يجوز أن يبقيها بمنأى عن العقاب بدعوى أن عليهم وزر ما أرتكبوه من فسق ، اذ لو صحت هنا الدعوى لاستحال عقاب تجار الخمر المغشوش أو ، بائعى المخدرات بمقولة أن عملاء هم من المدمنين عليها .

(٦) ليس البغاء وحده هو الذى يقع فى الخطأ فهنالك جرائم أشد منه خفاءا واستتارا ولم ينجها ذلك من الكشف عنها واقامة الأدلة على وقوعها .

(٧) ليس تعريف البغاء هو وحده الشيء الفائض فى القانون فمجال القانون مملوء بالتعاريف الغامضة والتفسيرات التى لم تزل تتعثر ولا تستقر، ولم يحل ذلك دون عقاب هؤلاء الذين تنطبق عليهم هذه التعاريف (١) .

الصور الحديثة للبغاء المنظم :-

وبعد الغاء البغاء المنظم ومحاربة الاتجار بالنساء والأطفال بدأت تظهر على السطح صور جديدة للبغاء. استمرت، معها هذه المشكلة بتقويضها لأركان المجتمعات التى تنشأ فيها .

بل أن خطورتها أشد وأعتى من مجرد وجود بيوت للبغاء ، ذلك أن السلطات المعنية بمكافحة الآثار السلبية لهذه العلاقات الجنسية الغير مشروعة أصبحت لاتدرى كيف تواجه هذه الصور فكل يوم يظهر لها نمط جديد من أنماط الدعارة .

فمثلا هناك الملاهى المصرح لها رسميا كنوع من أنواع" الفن " ، اتجه بعض أصحاب الملاهى الى الأعتماد على البغاء فى الترويج لملاهيهم بأستخدام النساء الساقطات بدعوى أنهن من الفنانات ،فى حين أن ، الغرض فى استخدامهن ليس الا تهيئة الفرصة لمباشرة البغاء والترويج لما لهم بهذا الأسلوب الشائن ، اذ يحصل صاحب المحل من مجالسه المرأة لأحد الرواد على مبلغ كبير ثمنا للمأكولات والمشروبات بالاضافة الى مايحصل عليه نتيجة الاتفاقات السرية على اصطحاب الزبون للمرأة الى مكان خاص للاتصال بها جنسيا بعد انتهاء العرض .

وقد انتشرت فى الأعوام الأخيرة وسيلة استعمال التلفونات فى القواده ،فقد وجد مديرو بيوت البغاء أن هذه الطريقة تسهل لهم الاتصال بعملائهم وتحميهم من رقابة الشرطة . اذا يقتصر نشاطهم

---

(١) محمد نيازى حتاته - جرائم البغاء ص ١٤٨

فى هذه الحالة على مجرد ارسال المرأة البغى الى العنوان الذى يذكره العميل فى الوقت والمكان المحدد تلفونيا بعد الاتفاق على قيمة الأجـــرة وكيفية الدفع .

كما لوحظ أن بعض قائدى سيارات الأجرة اعتادوا استغلال ، سياراتهم فى تسهيل البغاء فيعقدون اتصالات سرية مع مديرى منـــازل البغاء لتوصيل الزبائن لديهم والعودة بهم مقابل أجر يحصـــــلون عليه . ومنهم من يديرون لحسابهم منازل للبغاء ويتصيدون العمـــلاء من الأماكن العامة والطرقات .

كذلك وجدت فى بعض الفنادق من يبيح فى محالهم وجود طائفـــة من الفتيات بدعوى خدمة النزلاء ولا يكون الغرض الاساسى الا تسهيـــل البغـــاء .

وكذلك فى بعض مدارس تعليم الرقص ممن يستخدمون ذوات السمعة السيئة بدعوى الرقص، وكذلك بعض معاهد التجميل ومحال التدليـــك وصالونات تصفيف الشعر النسائية ومحال الخياطة وكذلك أصحـــاب محال التخديم الذين يقدمون الخادمات للمنازل معتمدين على صفاتهن الجسدية أكثر من اعتمادهم على كفائتهن فى العمل ، الى جانـــب انتشار البغاء عن طريق اقامة الحفلات المختلطة بدعوى أعياد الميـــلاد والتى قد تتكرر لمن يراقب مثل هذه الاحتفالات ثلاث مرات لعيد ميلاد ، انسان واحـــد . ويقوم بأستقبال عدد كبير من المدعوين فى هـــذه الاحتفالات من الذين لاتربطهم أى صلة ببعض ذكورا واناثا ، ويخرج كـــل منهم بعد ذلك وبصحبتـــه المرأة التى اختارها .

وبهذا يصعب اثبات الغرض الحقيقى من هذا الاستخدام ، بل أن ، الفتاة ذاتها وعميلها يقفان موقف الانكار لكل ما يشين ســـمعتهما ولكل اتهام يوجه للعلاقات المشينة التى تنشأ بينهما نتيجة لتوســـط المسئولين عن ادارة المحال ، وهكذا يتكاتف الأطراف الثلاثة على طمس معالم الحقيقة ويظل القانون قاصرا على أن ينال هؤلاء المســـئولـــين الذين يتظاهرون بالكسب الشريف (١)

---

(١) أحمد عادل مشرفة ـ مجلة الأمن العام المصرية العدد (٥٤) عـــام (١٩٧١) ـ بحث بعنوان الصور الحديثة للبغاء ص ١١٢-١١٣

دور اليهـــــود فى نشر البغــاء

ما من رذيلة توجد فى عصرنا هذا الا ولليهود يد فى ايقادها والاحتطاب لها والقاء شظاياها فى المجتمعات تحرق الفضيلة فيها وترفع حرارة الخلافات بين أبنائها وتكويهم بآثارها السيئة .

والدور اليهودى لا يأتى مصادفة أو بجهود فردية ولكن ضمن جهود جماعيـــة ، ومؤامرات سرية يبذلون فيها كل ما من شأنه نشر الفســاد والرذيلة وهذا كله يؤدى الى اضعاف الشعوب وانهاكها تبعات هـــذا الفساد وبالتالي يمهد الى سيطرة اليهود على العالم . . والأعجب مـــن ذلك كله أنهم عند ما يخططون لايرسمون مؤامراتهم لتظهر نتائجهـــا خلال عام أو عامين بل ولا حتى عشرة أعوام .

انما تكون خططهم على المدى البعيد بحيث يبذل أحدهم كـــل جهده وماله ويعلم أنه لن يرى هو بنفسه محصلة هذا الجهـــد وانمايكفيه أن يأتى يوم يرى فيه يهودى غيرة هذه النتائج وينعم بهـــا ويبنى بعد ما الدولة الأمنيـــة .

ففى الأول من آيار مايو ١٧٧٦ نظم وايزهاوبت جماعة النورانيـــين لوضع مؤامرة لتدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة والذى جاء النـــص رقم واحد فيها كما يلــى :
" استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول الى السيطرة على الأشـــخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات فى جميع الحكومـات وفى مختلف مجالات النشاط الانسانى ويجب عند ما يقع أحد هؤلاء الأشخاص من ذوى النفوذ فى شراك النورانيين أو اغرائهم أن يحاط بالعقد من كـل جانب ويستنزف للعمل فى سبيلهم عن طريق الابتزاز السياسى أو بالتهديد بالخراب المالى ، أو يجعله ضحية لفضيحة عامة كبرى ، أو بالايذاء الجسدى أو حتى بالموت هو ومن يحبهم (١) .

ويؤكد الكاتب(وليم غاى كار) تطبيق هذه الفترة فى مواضـــع عـدة

---

(١) وليم غاى كار - أحجار على رقعة الشطرنج ص ١٠

من كتابه بوقوع عدد من الشخصيات العالمية فى أسر اليهود عن طريق الجنس، مثل ميرابو ، والدون دورليان وكثير غيرهم ، ثم يقول" وكان الرجال والنساء الذين يقعون فى شباك لاكلوس وبيسامو - وهماعيلان يهوديان لا يلبثون أن يصبحوا فريسة للابتزاز حتى يصبحوا أداة طيعة ينفذون ما يؤمرون به "

ومن ذلك مافعلوه بقصر البالية الخاص بالدوق دورليان حينما جعلوه قصرا لكل أنواع الرذائل الوضيعة والمتع الاباحية والمشاهد الفاجرة ومعارض الصور المبتذلة والكتب الخليعة والعروض ، الحيوانية العلنية التى تصور أحط أنواع السلوك الحيوانى الشاذ . وكان يقدم كل التسهيلات الممكنة للرجال والنساء الذين يرغبون فى ممارسة أى نوع شاذ من التهتك والفجور .

وهكذا أصبح البالية رويال المركز الذى تصمم وتنفذ فيه تفاصيل الحملة الهادفة الى تحطيم المعتقدات الدينية والأخلاق العامة فى فرنسا . وكان هذا كله يتم على أساس المبدأ الحاخامى (١)

ومن ضمن مخططاتهم مايعرف باسم " بروتوكولات خلفاء صهيون " وهى مخططات سرية وضعت فى مؤتمر يهودى وقد ورد ضمن هذه البروتوكولات " يجب نشر الفساد والرذيلة والخمور والمخدرات لافساد الشعب عن طريق المعلمين والمربين والأساتذة والنساء " وجاء مانصه :-

" ان الجمهور بربرى وتصرفاته فى كل مناسبة على هذا النمو فى أن يضمن الرعاع الحرية التى سيحولاها سريعا الى فوضى ، والفوضى فى ذاتها قمة البربرية . وحسبكم فأنظروا الى هذه الحيوانات المخمورة التى أفسدها الشراب وان كان ينتظرها من وراء الحرية منافع لا حصر لها فهل نسمح لانفسنا وأبناء جنسنا بمثل مايفعلون ! ومن المسيحيين أناس أضلهم الخمر وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذى أغراهم به

---

(١) وليم غاى كار - بتعرف - ص ٩٤

وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وكهرماناتنا فى البيوتات الغنية وكتبنا ومن اليهم ونساءنا فى اماكن لهوهم واليهن أضيف من يسمين بنساء المجتمعات والرغبات من زملائهن فى الفساد والترف "

يقول الأستاذ صالح السليمان تعليقا على هذا النص :
" هل هناك تصوير أصدق لحالة المجتمع الأوروبى اليوم من الصور السابقة .

والله انها لحقيقة وان البروتوكولات لم يضعها الا دهاة من بنى اسرائيل فما مضي كتب في عام ١٨٩٧ وهاهي الخطة تنجح في عام ١٩٨٧م نجاحا تاما فالأوربيون منغمسون فى الخمر والملاهى وهاهى المربيات والمعلمات يفسدن أخلاق المجتمع .

ولقد نشرت احدى الصحف خبرا عن مدرسة تعرت فى الفصل كي تعطى الطلبة والطالبات درسا عمليا فى الجنس ، وهاهم وكلاء بنى صهيون وصنائعهم فى الحكومات والاعلام يشكلون أكبر بوق للفساد .

فمجلة بلاى بوى وجريدة صن اللندنية كلها مملوكة لليهود وهى من أشد أبواق الفساد تأثيرا ولا ننسى أن نساء المجتمع العوائى يعطين للفتيات المثل الأعلى يخرجن متبرجات عاريات يصادقهن هذا ويخاون هذاك بغير ناموس أو خلق .

فها هى الفيلسوفة سيموند دى بوفوار الفرنسية تعاشر الفيلسوف جان بول سارتر معاشرة الأزواج حوالى خمسين عاما بدون زواج شرعى وبدون أن تجد صوتا واحدا يقف بوجه الفساد والذى كانا منغمسين فيه . (١)

وقد اعترف بعض اليهود ومنهم هنرى كلين فى جريدته صوت المرأة ، فى شيكاغو عام ١٩٤٥م بحقيقة هذه البروتوكولات وهى الخطة التى وضعت

---

(١) صالح السليمان - المخطط السرى للسيطرة على العالم ص١ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - الفرزدق بالرياض ص ٤٨ - ٤٩

للسيطرة على العالم أمر حقيقي وأن زعماء الصهيونية يكونون مجلس سانهدرين الأعلى الذى يرمى الى السيطرة على حكومات العالم .

وقد طردني اليهود من صفوفهم لاني أنكرت عليهم خططهم الشريرة (١) .

ونشرت التايم الأمريكية تحقيقا واسعا عن نكاح المحارم فى أبريل ١٤ / ١٩٨٠م واستضافت فيه مجموعة من علماء الجنس والانثربولوجى وأغلبهم يهود .

وقد جاء فى ذلك التحقيق تصريحات الانثربولوجي اليهودى كوهين " ان منع نكاح المحرمات من الأمهات والأخوات والبنات بل والابناء ليس الا من مخلفات الانسان البدائى الذى احتاج لاجراء معاهدات واتفاقات تجارية خارج نطاق الأسرة فقام عند ذاك بمنع نكاح المحارم .

وبما أن ذلك لم يعد له أى أهمية فان هذا المنع يصبح أمرا ، قد عفى عليه الزمان" (٢) .

فى حين يقول آخر" انه من المشكوك فيه أن يكون الثمن الذى يدفعه من يقوم بنكاح المحرمات من الشعور بالذنب والجفوة بين أفراد الأسرة الواحدة أمر ضرورى أو حتى مرغوب فيه .

وعليه ينبغى ازاحة هذا الشعور بالذنب عند ما يقوم شخص ما بنكاح أمه أو ابنته أو أخته . .

وماهى الجدوى التى ستعود من ربط نكاح المحرمات بهذا الشعور من عدم الارتياح بدلا من المحبة والدفء الذى يشعه نكاح المحرمات" (٣)

---

(١) د / محمد على البار - د / محمد أيمن صافى - الايدز وباء العصر ص ٣٩

(٢) (٣) المرجع السابق ص ٤٦ -٤٧

- اللقطـــــاء -

والحصـــاد المر الذى تخلفه البغى وشريكها للمجتمع يتألم له .. هو الطفل اللقيط .

ففى ليلة أظلمت فيها قلوبهما وتجللت فيها ضمائرهم سوادها وقعا فـى حفرة من حفر الشيطان وألتفت عليهم حبائله وألتقت فيها عقارب ساعـة خبيثة أعلنت عن حمل تلك البغى بطفل غير شرعى - عندها تظل طـوال أشهر الحمل تنتظر ذلك الحدث - المخزى - لا لتفرح به ، ولكن لتتخلـص منه فتعود الى رشاقتها وانطلاقها وتصيدها لضعاف النفوس .. حتى اذاما أطل هذا المسكين الى قدره بصقت فى وجهـه ولسان حالها يقـول لا مرحبا بك .. وكأنه هو الذى جنى عليها لا هى التى أجرمت بحقه ... ثم لا تلبث أن تسارع بوضعه فى احدى الطرقات المظلمة بعيدا عن الانظـار ويبدأ معها مشوار الألم والدمـوع ..

فيره يكون محطا لانظار أهله وذويه بتلهف وحنان تتناوله الأيـدى وتتهافت اليه القبل .

أما هو فيكون محطا لنظرات الذهول والخوف من الذين يفاجئـون بوجوده أول مرة ومحطا لنظرات العطف المشوبة باللعنات الصامتة لمـن أذنب بحقـه .

وقد عايشتُ تجربة مع عدد من أولئك الأبرياء والتجربة معهم مره .. مره فبالرغم من كل مايبذل لهم من وسائل العيش الا انهم يظلون فى معظـم الأحيان يحملون فى عيونهم نظرات الحزن .. وفى شفاههم تساؤلات حيرى .. كيف لا وهناك كلمات محيت من ألسنتهم .. أبى .. أمى .. أخى ... أختى ...

كيف لا والأطفال من حوله يتحدثون عن آبائهم وأمهاتهم .. أما هـو فيكتفى بدور المستمع الصامـت .

وأحيانا يعمـد صغيرهم الى الاختلاق لاشباع هذه الغريـزة والمكبوتة لديـه ..

غير أن هناك جانبا مهما فيما يتعلق بهؤلاء الأبرياء . . .

فمعظم الكتاب الذين قرأت لهم وتحدثوا عنهم حملوا عنهم فكرة خاطئة وأخذوا يجلجلون بأقلامهم لاثبات تلك النظرة الخاطئة . . بالرغم من أن البعض منهم من الأعلام الذين أبدعوا فى كتاباتهم وأضاءوا بأفكارهم

فمثلا هاهو أبو الأعلى المودودى رحمه الله تعالى فى كتابه الحجاب :

" ثم ان الزنى ان حصل منه للنوع الانسانى والمجتمع أولادا ، فكلهم أولاد الغول . . وليس من الصحيح مايظنه بعض السفهاء من أن ، مراعاة الحلة والحرمة فى الانساب انما تصدر عن مجرد العاطفة بل الحق ان توليد ولدا عن زنية عدوان عظيم على الولد نفسه وعلى التمدن الانسانى بأسره من وجوه عدة .

أولها أن ينعقد حمل هذا الولد فى رحم أمه ساعة يكون أبواه كلاهما تحت غلبة العواطف البهيمية الخاصة وأن العواطف الانسانية الطاهرة التى تغمر الزوجين المتناكحين وقت اتصالهما الجنسى ، لا يمكن أن تخالط أبدا هذين الفاجرين المتسافحين ،لانهما لا يصل احدهما بالآخر الا هيجان البهيمية المحضة فى نفوسهما .

وتكون جميع الخصال الانسانية معطلة فيهما وقتئذ .

ومن هنا لايرى ولد الزنية عن أبويه الا خصائص الطبع البهيمى ثم ان الولد الذى لا يأتى أبويه كشىء مطلوب محبوب ، بل ينزل بينهما نزول النكبة المفاجئة ، والذى يفقد فى أغلب الأحوال عطف الأبوة ووسائلها ولا تتيسر له الا تربية الأم الناقصة التى لا تكملها تربية الأب وهذه التربية أيضا ربما يخالطها الضجر والاعراض والذى لا يتمتع برعاية الاجداد والجدات والأخوال والأعمام ومن يليهم من ذوى القربى لاجرم أن ينشأ انسانا ناقصا غير تام الانسانية ،فلا تتكون له سيرة صحيحة ولا تتجلى فيه كفاءات موهوبة ، ولا تتوفر له وسائل التقدم والاجادة العملية

فيكون فى حد ذاته ناقص الانسانية ،عادم الوسيلة ، فاقد الحامى والنصير مظلوما مدحورا ويكون للتمدن نكدا عقيما ، لا ينفعه النفع الذى ينفعه الولد حلالا" (١)

أما دندل جبر فى كتابة الزنا فيقول وقد تأثر بما قاله المودودى ، " انهم مصيبة على المجتمع فى جميع مراحل حياتهم ، وذلك لأن سلوكهم وتصرفاتهم تنبثق من نفسياتهم التى تنطوى على الحقد والكراهية للمجتمع ، وستكون وفقا لما اكتسبوه من البيئة وخاصة البيئة السيئة التى يولد فيها مثل هؤلاء لان فاقد الشيء لا يعطيه ، فهم فى طبيعتهم سيكونون شريرين لا يرجى للمجتمع منهم خير ولا معروف ،وان مثل هؤلاء ، سيأخذون عن آبائهم صفات الرذيلة والانحطاط والسفالة(٢)

ويورد الدكتور فضل الهى رأيه عنهم فى كتابه التدابيرالوافيةمن الزنا فيقول :
((يثير الأطفال الذين ولدوا خارج نطاق الزوجية ، مشكلة البحث عمن يربيهم وعمن يشرف عليهم ، وعمن يمنحهم الحب الحقيقى الذى هو حق لكل طفل ومن ينظر فى حركاتهم وتصرفاتهم ويرشدهم الى الصراط المستقيم .

هل هو الوالد الزانى الذى قد أشبع رغبته الجنسية ولا يهمه الآن الا أن يجد واحدة غيرها حتى يقضى معها بعض الوقت؟

أم هى الأم الزانية وهمها الأساسى أن لا يستقر فى بطنها جنين ، فاذا ما أحست بالحركة داخل رحمها بذلت كل الجهود لاخفائه ؟

ان كثرة حالات الاجهاض التى نسمع عنها وتقرأ كل يوم فى الجرائد ليست الا دليلا واضحا على محاولاتهن قتل الجنين فهل من المعقول أن يتصور أن الأم ستربى الولد ، اذا قدر الله له أن ينجو من الاجهاض كما تربى الام الحنون ؟ لا شك أن هذه الأم سيكون هدفها الأول الخلاص من الولد اما بقتله أو برميه فى المحاضن حتى لا يعوق حبها الجديد .

---

(١) أبو الأعلى المودودى - الحجاب ص١٨٣ - ١٨٤ - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جده - ط ٣ ١٤٠٦ هـ

(٢) دندل جبر - الزنا - تحريمه اسبابه ودوافعه - نتائجه وآثاره - مكتبة المنار الزرقاء - الأردن الطبعة الثانية ١٤٠٧ - ص ١٦٠

وماهو تأثير المحاضن على شخصية الأطفال ، ولتسمع مايقوله الدكتورنيكول :
" وهؤلاء الأطفال غير الشرعيين يربون عادة في مؤسسات أو عند عائلات غريبة ،وبهذا السبب ينشئون معقدى الشخصية منحرفى النفسية (١)
وتقول أنا فرويد ودرثى برلنجهام : قد أثبتت تجارب الحرب الأخيرة بين أطفال المحاضن أن الطفل التى تتناوب تربيته عدة حاضنات تختل شخصيته وتنفك ولا تنمو فيه مشاعر الحب والتعاون فاذا كثر الأطفال فى المجتمع وهم مختلوا الشخصية محرومون من مشاعر الحب والتعاون فهل يرجى منهم الخير؟ لن يكون هناك الا شر . (٢)

أما أنا فأقف أمام كتابات أولئك الأفاضل موقف المتعجب من رأيهم ذلك أن تجربتى مع هذا النوع خالفت فى نتائجها كل أقوالهم وأعتقد أن الذين كتبوا عنهم قد بنوا أقوالهم على شواهد من المجتمعات الغربية أو المجتمعات الساقطة فى تيار المنهج الغربى ذلك أن الطفل فى تلك المجتمعات بأسرها يتربى تربية ناقصة مختلة الحسابات مقلوبة الموازين فلاغرابة أن ينشأ الفرد أى فرد فيها منحرفا .
وثانيا أنهم لم يقيسوا كلامهم هذا على مجموعات ضابطة عاشت فى نفس الملاجىء التى عاش فيها الأطفال غير الشرعيين .. فقد تكون الظروف التى تكتنف الحياة فى تلك الملاجىء هى السبب المباشر وهنا لا دخل للأطفال فيها . وكذلك ان استمر الطفل يعيش بين أحضان تلك العاهرة فانه يكتسب الفساد منها نتيجة تربيته لديها لا نتيجة ولادته منها ..
ومن ناحية أخرى هل نظر أولئك الأفاضل الى الجرائم المفجعة وأرقامها المهولة والتى تكون فى أحيان كثيرة من فعل مجرمين تربوا فى الأصل فى أسرهم الطبيعية ومن أبوين معروفين .
ان فى التسليم بهذا الرأى اتهاما للمنهج الاسلامى بالقصور وحاشاه عن ذلك فالله سبحانه تعالى وهو القائل فى محكم التنزيل" ولا تزروازرة وزر أخرى" لم يكن وهو الحكيم الرحيم ليقضى على طفل برىء بعدم الصلاح من حين ولادته فقط لانه من أبوين زنيين والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرناه أو يمجسانه" فلم يستثن

---

(١) د . فضل الهى : التدابير الوافية من الزنا فى الفقه الاسلامى
مكتبة المعارف ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٥ ص ٦٢
(٢) سيد قطب العدالة الاجتماعية فى الاسلام الطبعة السابعة ١٣٨٦ص ٦٦

الرسول صلى الله عليه وسلم أحدا من الأطفال عن النشوء على الفطرة السليمة بل عم كل الأطفال وقصر الفساد فى النظرة على فعل الوالدين بعد الولادة ليس قبلها وهنا يمكن قياس القائمين على تربية الأطفال اللقطاء فى المؤسسات الاجتماعية الايوائية بالوالدين فان هم تموا هذه الفطرة السليمة فى قلب الطفل بتربيته تربية اسلامية سليمة فان الطفل سينشأ صالحا فى نفسه نافعا لمجتمعه حتى ولو كانت من أبويين غير شرعيين وان هم أفسدوا فطرته التى فطره الله عليها بسوء التربية فان ذلك ليس لانه من أبوين مجهولين ولكن لانه تربى تربية سيئة كما يحدث ذلك بالضبط لمن عاش فى كنف أبويه الشرعيين غير أنه تربى تربية سيئة فعندها انحرف ..

بل ان الله سبحانه وتعالى يقول " فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم" (١) واذا كان الله يصف هؤلاء بأنهم اخواننا وهو يخاطب المؤمنين فكيف يتسنى الجمع بين رفعهم الى منزلة الأخوة مع المؤمنين والتى لا ينالها الا مؤمن وبين وصفهم بالشر والحقد والحسد . وهذه صفات بعيدة عن المؤمنين .

ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لو كان يعلم وهو الذى لا ينطق عن الهوى ويتلقى الوحى الكريم لو كان يعلم أن ولد الزنا يخرج فاسدا لاخير فيه ماكان ليدع الغامدية التى زنت حتى تنجب للمجتمع المسلم طفلا منحرفا تعجز وسائل الاصلاح عن تربيته وتعيا الجهود عن اصلاحه فلو علم ذلك صلى الله عليه وسلم لرجم الغامدية وهى حامل حتى يموت الجنين فى بطنها أولم يقم الخضر عليه السلام بقتل الغلام الذى علم بعلمه الذى وهبه الله اياه أنه سيخرج فاسقا شريرا لو عاش فلما استنكر موسى عليه السلام فعله رد عليه الخضر عليه السلام بقوله تعالى ز وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما" (٢) ثم يؤكد أن فعله هذا ليس من أمره هو شخصياوما فعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا (٣) ويقرر الامام ابن حزم رحمه الله بأن " شهادة ولد الزنا جائزة فى الزنا وغيره وبلى القضاء

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥ (٢) (٣) الكهف (٨٠و٨١) (٨٣)

وهو كغيره من المسلمين ، ولا يخلو أن يكون عدلا فيقبل فيكون كسائر العدول أو غير عدل فلا يقبل في شيء أصلا .

ولا نص في التفريق بينه و بين غيره . وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد واسحاق وابن سليمان وهو قول الحسن والشعبي وعطاء بن أبي رباح والزهري (١) .

وبالرغم من ذلك كله فانني أحب أن أؤكد مرة أخرى أنني لا أتحدث من فراغ . . بل من تجربة واقعية قوامها خمس سنوات قمت خلالها بادارة احدى المؤسسات الاجتماعية بالمملكة وكان موقعي يسمح لي بالأشراف على عدد من الأطفال غير الشرعيين وكذلك الألتقاء ببعض الشباب منهم ويعلم الله أنني لم ألحظ على أيا منهم سلوكا يدل على أنه منحرف الشخصية معقد النفسية يجنح للعدوان والاجرام أو الحقد على المجتمع . بل ان البعض منهم يفوق أقرانه من أبناء الأسر الطبيعية في الطيبة والألتزام بالأخلاق الفاضلة والتمسك بتعاليم الدين الحنيف وكذلك بالنسبة للتفوق الدراسي .

وكم مرة اكتحلت عيني برؤية بعضهم وهو يؤدي أعمالا تطوعية يعجز الكثير من الرجال عن أدائها ، كصيام التطوع وقيام الليل والمحافظة على الأوراد اليومية والسنن الرواتب .

وكم مرة قرت عيني بحب هؤلاء لمن حولهم من الناس حين يكونوا في نزهة أو في جامع لأداء صلاة الجمعة أو غيرها من المناسبات فأرى أحدهم وهو يضع يده في جيبه ليخرج منها ماشاء الله ويضعه في يد المسكين ، أو حين أراه وهو يعطف على زملائه الصغار ويحاول توجيههم ومساعدتهم قدر طاقته .

وأنا أتفق مع أولئك الأساتذة الأجلاء في أن الطفل اللقيط قد يمر عبر مراحل حياته وخصوصا طفولته بمواقف صعبة ترسم الحزن على وجهه وتطبعه على بعض سلوكياته فتراه في بعض الأحيان سارحا في همه وخصوصا في بعض المناسبات مثل بدء الأجازات الصيفية ومرد ذلك هو شعوره بخروج جميع

---

(١) ابن حزم / المحلى جـ ٩ ص ٤٣٠

زملائه أو الغالبية منهم وبقائه هو دون زيارة من قريب غير أن ذلك كله لا يخرج عن كونه حزنا يمر بأى فرد فى المجتمع مهما اختلفت أسبابه ولا يهبط بصاحبه الى درك الجريمة أو الأنحراف ، بل ولا التعقيد . خصوصا اذا وجد من يشعر باحساسه هذا ويخفف عنه شأنه فى ذلك شأن أى طفل يفتقد شيئا مهما فى حياته .

وأنا هنا لا أقلل من حجم معاناتهم . لا . ولكن مع كل ذلك أؤكد أن كونهم لقطاء لا يحملهم على الاجرام لمجرد كونهم لقطاء .

بل ولا تقعدهم عن التحصيل والنبوغ . فأنا أعرف منهم من حصل على المراتب الأولى فى صفوفهم وعلى مستوى المدرسة ككل . ولم يسبق أن تخلف أى منهم فى دراسته وأنقطع عن المواصلة . وأعرف منهم من برز فى مجالات عديدة ليس فقط فى مكان رعايته ولكن تعداها الى المدرسة التى يتلقى فيها تعليمه وهى خارج المؤسسة الاجتماعية التى يقيم فيها . بل وتجاوزها أكثر الى المراكز الصيفية التى يشاركون فيها ويبدعون وأعرف منهم من واصل دراساته العليا فى الدراسات الشرعية أو النظرية الأخرى وأعرف منهم من تزوج ونجح فى تكوين أسرة اسلامية متماسكة .

وقد دلت الخبرات المؤسسية أن الطفل اللقيط اذا وجد العائل الأمين البديل عن الأسرة لا يشعر بأى معاناة تحرفه أو تجعل منه طفلا مشكلة بل يعيش حياة سوية أفلا يدل كل ذلك على أن الحكم المسبق عليهم بالفساد فيه ظلم كبير لهم ! !

ووجود الأطفال الغير شرعيين أثرا خطير من الآثار الاجتماعية للزنا ومحصلة مرة لهذه الجريمة وقبل أن أعرض الأرقام التى تتعلق بهذا الأثر أود أن أورد بعض الصور المخزية لما يحدث نتيجة الزنا وأرتكابه . . .

نشرت جريدة الشرق الأوسط فى يوم ١٨ / ٣ / ١٩٨٧م مانصه : صراخه أنقذه من هلاك محقق لأن الصراخ تصادف مع مرور أحد المشاة الى جوار مقلب الزبالة ! !

تلك هي قصة لقيط عثر عليه أول من أمس داخل كيس بلاستيك في مقلب للزبالة ببلدة ميتشم بمقاطعة " ساري" جنوبي انجلترا . . الأغرب من وجود اللقيط داخل كيس الزبالة في مقلب الزبالة أنه هوى من أرتفاع طابقين وبقي على قيد الحياة حيث يعالج حاليا في مستشفى " ماي داي " في ثورنتون هيث في ساري .

وجد اللقيط الى جوار عمارة سكنية من ثلاثة طوابق في حي بولاردز هيل بالبلدة وذكر أن الفاعل قذف به بعد مولده من الطابق التالي الى مسقط الزبالة الموصل الى مقلب الزبالة المجاور للطابق الأرضي والمؤكد أن الزبالة الموجودة في المقلب لعبت دور الوسادة التي امتصت عنف السقوط . وكان قد تصادف أن سمع أحد المارة صوت صراخ مكتوم صادر من مقلب الزبالة وعلى الفور أزاح قدرا منها ليجد المولود داخل الكيس البلاستيك الأسود وأسرع الرجل بأستدعاء شرطي أخذه الى المستشفى حيث سمى الطفل " واين " على اسم الشرطي الذي جاء به .

كما أوردت مجلة المجتمع في عددها ١٧/٢١٢ " لم يصدق المصطافون من نزلاء فندق (زاوساتهوف) الواقع في منطقة جبلية بالنمسا لم يصدقوا أعينهم عندما شاهدوا طفلا صغيرا أشقر الشعر نحيل الجسم تظهر عليه علامات الأهمال وهو يتمدد في كوخ كلب يؤاكله من طبق واحد وعمره ست سنوات يعيش في الكوخ منذ أن كان رضيعا ويؤاكله من نفس الطبق وربما لم يسبق للطفل أن شاهد أطفالا مثله ، ولم يعش مع بني الانسان ، فلم يتعود على السير على قدميه ، بل صار يحاكي الكلب في سيره على الأربع وكان جسمه في غاية من الضعف والهزال ، ولا يستطيع النطق بأية كلمة أو فهم شيء مما يقال له ، وعثر على جراح عديدة تغطي جسمه وقد نقل الطفل المسكين الى ملجأ خاص بالأطفال المحدودي الادراك لكي يربى ويعتنى به هناك . وألقي القبض على أمه القاسية وأتضح أن الطفل ابنا غير شرعي لها وضعته خفية دون أن يعرف بأمرها أحد .

كما نشرت الشرق الأوسط أيضا في يوم الجمعة ١٤٠٨/٤/١٣ هـ تحت عنوان :

ظاهرة تتفشى في أمريكا ودول الغرب مواليد في سلال المهملات

نيويورك :- (على متن الطائرة في احدى رحلاتها الخارجية من مدينة كانساس سيتي وضعت الأمريكية جولى كيلبن طفلها . وحين وصلت الى مطار ميامي الدولي ماكان منها الأن ألقت بالطفل في سلة النفايات .. وفي مدينة راسين بولاية وسكونسين وجهت الى امرأة تهمة القتل العمد لانها تخلصت من مولودها في مرحاض لاحدى استراحات الطريق السريع .

وفي مدينة مولترى بولاية جورجيا عثر على جثة طفل محشوة داخل الجزء الأسفل من جزع شجرة محترق .. بل زاد عدد ماعثرت عليه السلطات خلال العام الماضي وحده في الولايات المتحدة عن ٦٠٠ مولود وجدوا داخل سلال المهملات أو المراحيض أو مياة الأنهار وهذا العدد فقط هو ماسجل رسميا .

الدكتور روبرت سادوف . أخصائي الصحة العقلية الشرعي بكلية الطب في جامعة بنسلفانيا ، يقول في ذلك أن ظاهرة التخلص من المواليد قد تكون أكثر اتساعا بكثير مما نتصور لان الحومة الأمريكية ومعظم حكومات الولايات لا تحتفظ بسجلات عن الأطفال "الموؤدين"

ونشرت جريدةالقبس يوم ١/١/١٩٨٧م مانصه

" أطلقت ممرضات مستشفى فكتوريا في لندن على طفل الهاتف اسم رالف ،تيمنا بأسم الشاب رالف وارد الذى كان قد عثر عليه منذ أيام داخل كشك للهاتف في حي فينشلي . وقال ناطق ان الطفل بدأ يستعيد صحته وهو يلقى عناية جيدة "

واليك بعض الاحصائيات التى تدل على عدد الولادات غيرالشرعية :
- في أمريكا والأرقام التى أوردها هى من كل ألف طفل يولد في أمريكا فمثلا في عام ١٩٦٠م من كل ألف طفل يولد في أمريكا ٢٢٤ طفل غير شرعي وفي عام ١٩٦٥م /٢٩١ طفل غير شرعي وفي عام١٩٧٠ / ٣٩٨ طفل غير شرعي وفي عام ١٩٧٥ / ٤٤٨ طفل غير شرعي وفي عام ١٩٧٦ / ٤٦٨ طفل غير شرعي ، وفي عام ١٩٧٧ / ٥١٥ طفل غيرشرعي وفي عام ١٩٧٨ /٥٤٣٫٩ طفل غير شرعي وفي عام ١٩٧٩ /٥٩٧٫٨طفل غير شرعي وفي عام ١٩٨٠ /٦٦٥٫٧ وفي عام١٩٨١ /٦٨٦٫٦ وفي

عام ١٩٨٢/ ٢ر٧١٥ وفى عام ١٩٨٣/ ٩ر٧٣٧ وفى عام١٩٨٤ / ٤ر٧٧٠
وهذه الأرقام كما أسلفت من كل ألف طفل يولد ولك أن تتخيل بعد معرفة عدد الولادات الاجمالية فى أمريكا عدد الأطفال غير الشرعيين فى أمريكا . هذا مع العلم أن هذه الأرقام فيما يتعلق بالأطفال الذين يولدون أحياء ويوجدون غير الأطفال الذين يقتلون دون علم السلطة وكذلك دون حساب عمليات الاجهاض والتى لوجاء أطفالها فلا أدرى كيف ستكون النسبة !!

وفى بريطانيا من كل ستة آلاف طفل يولد يوجد منهم من الأطفال غير الشرعيين حسب الأحصاءات التالية :

فى عام ١٩٠٠ - ١٩٠٢ من كل سته آلاف طفل	١٠٩٥ طفل غير شرعى
وفى الفترة ١٩١٠ - ١٩١٢ " " " "	١٠٣٧ " " "
" " ١٩٢٠ - ١٩٢٢ " " " "	١٠١٨ " " "
وفى عام ١٩٧٣م	٧٨٠ طفل
وفى عام ١٩٨٠م - ١٩٨٢	٧٣٥ طفل
وفى عام ١٩٨٣م	٧٢١ طفل
وفى عام ١٩٨٥م	٧٥٢ طفل

وهذا يؤكد لنا أن جميع اللقطاء الموجودين فى المملكة العربية السعودية منذ ثلاثين سنة حتى الآن لم يصلوا الرقم الذى يوجد فى بعض البلاد الغربية ولا حتى خلال ثلاثة أشهر فقط .

ومن العوامل التى ساعدت بتوفيق من الله على حسن تنشئة اللقيط فى المملكة العربية السعودية مايلى ولن أفرق هنا بين الجهد المنصوص عليه ضمن الوائح والأنظمة التى تتعلق برعايتهم بشكل رسمى وبين الجهود التى تبذل ذاتيا فى المؤسسات الأجتماعية الأيوائية دونما نص يستند الى لائحة أو نظام .. ذلك أن القائمين على تلك المؤسسات ماهم الاجزء من جهد الدولة لرعاية تلك الفئة :

١ - يرعى الطفل من يومه الأول رعاية مؤسسات فائقة تقدم له فيها جميع متطلبات الرعاية السليمة .

٢ - يسجل بأسم رباعي وفى خانة الأم يتم تسجيل اسم ثلاثي

٣ - تبذل الجهات المعنية جهود كبيرة لاتاحة الفرصة للطفل للعيش فى أسرة بديلة ينمو من خلالها فى جو أسرى يكتسب منه عادات وتقاليد هذا المجتمع

٤ - يظل الطفل يجهل أمره وكونه لقيط ، كما لا يشعر بذلك الا من تقتضى الضرورة معرفتهم كالمدير والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين .

٥ - تقوم التربية بجميع مراحلها على أسس اسلامية مما يهيء هؤلاء الأطفال لتقبل أوضاعهم والرضا بحالتهم .

٦ - تقدم لهم داخل هذه المؤسسات الأجتماعية كافة الأمكانات التى تتيح لهم فرصة العيش الكريم فلا يحسوا بعدها بنقص عن أقرانهم وزملائهم فى المدارس وفى المجتمع خارج المؤسسات الأجتماعية التى يقيمون فيها .

٧ - يتم تنفيذ العديد من البرامج التربوية بجميع مجالاتها داخل المؤسسة ثم خارجها فى نفس المدينة التى يقطنوها وفى بقية مدن المملكة مما ينمى لدى هؤلاء الأطفال مداركهم ويوسع اطلاعهم ومعرفتهم بهذا المجتمع الذين يعيشون فيه فلا يكونوا نشازا عند خروجهم اليه .

٨ - يسجل بأسم كل طفل من هؤلاء الأطفال حساب للاستثمار تودع فيه بعض الأموال لصالحهم تنمى لهم منذ طفولتهم المبكرة حتى اذا ماكبروا صرفت لهم تلك المبالغ لتعينهم على الأندماج فى المجتمع بشكل طبيعى . . . بل اننا نخطط على أن نصرفها لهم على أنها ورثهم من آبائهم وأمهاتهم .

٩ - حيث توضع قصة وهمية فى ملف كل منهم تحكى قصة فقده لأسرته عن طريق حادث مرورى أو خلافه وقد قمنا فى هذا الخصوص بأستفتاء عدد من العلماء الأجلاء فى هذا البلد وأفتوا مأجورين بجواز وضع مثل هذه القصة طالما كانت لمصلحة الطفل وليس فيها ضرر على أحد .

١٠ - تتم متابعتهم بعد خروجهم من هذه المؤسسات الأجتماعية ولا يكون ذلك قبل الحصول على المرحلة الثانوية بالنسبة للذكور وقد تمتد في بعض الحالات أما الأناث فتستمر رعايتهن حتى الزواج .. وبعد تبدأ مرحلة الرعاية اللاحقة وفق أنظمة وضعت لمثل هذا الغرض بما في ذلك مواصلتهم للتعليم.

١١ - تتخذ الأجراءات التي تساعدهم على الحصول على الوظائف المناسبة لهم.

١٢ - يتم تيسير أمور زواجهم ذكورا وأناثا . بل ان الدولة تتكفل بمصاريف الزواج .

١٣ - ينعمون وبشكل سريع بكافة المزايا التي تمنحها الحكومة لأبناء هذا الوطن مثل الحصول على أراض. . أو قروض ويعاملون من أفراد المجتمع السعودي المسلم معاملة طيبة في حالة معرفتهم وهذا ما يؤكد أن التجربة السعودية تجربة رائدة في المجتمعات المعاصرة وذلك لقيامها على أسس اسلامية تحفظ للأنسان كرامته وتصون له حقوقه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وطء الأطفال الصغار وأنحرافهم

ان الأنغماس الشديد في ممارسة أعمال شيطانية لا ينتج عنه الا المزيد من الفساد . . والمزيد من عمى القلوب . . فاذا عميت القلوب تاهت الخطا وترآى الباطل بصورة الحق والحق بصورة الباطل . . حينها يكون المعروف منكرا والمعروف منكرا . . وكلما كان الأنغماس أشد ،كان هذا العمى أشد . . ويظل يزداد مع التخبط حتى يظلم المجتمع بأسره فلا يكون هناك ثمة نور يستضاء به ، عندها يصبح المجتمع كالمدمن على المخدرات لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار الا بالمزيد من التعاطي ، أما اذا أستبعد عن المخدرات فانه يثور ويزيد ويرعد . . وفي كلتا الحالتين فانه يتجنى على نفسه وعلى المجتمع من حوله .

والمجتمع عندما ينغمس في الزنا فانه يصل الى حالة كحالة هذا المدمن . . لا يهنأ الا بالمزيد من الدعارة ولا يسر الا بصورة جديدة لها . . والويل كل الويل لمن يقف في وجه هذه الرغبة العارمة فهي رغبة الغالبية ولا بد باسم " الحرية " أن تنال هذه الغالبية مرادها . . أما أولئك النفر المعقدين فلا يؤبه لحديثهم ولا يعتد برأيهم ولا ينظر اليهم أكثر من "رجعين".

ولنأخذ مثلا على ذلك وطء الأطفال الصغار من الذكور والاناث . هذه الصورة من الاجرام ماكانت لتظهر بشكل سافر وبصورة مرعبة لولا الزنا والأنغماس فيه ثم تظل تزداد شيء فشيئا بين أفراد المجتمع الأمريكي والأوروبي، حتى اذا اداركوا فيها جميعا بدأوا يطالبون بها على رؤوس الأشهاد وعبر وسائل الاعلام من مجلات وصحف وتلفاز ، وعلى مقاعد المعاهد والجامعات وفي المكاتب الرسمية ، مما عجل بأنحدار هذه الشهوة بمن ركبها الى هاوية من الرذيلة تأنف منها العقول ، وتتقزز منها منها النفوس . . هاوية أدت حتى بالأب أن ينكح طفلته التي تبلغ من العمر ثلاثة أشهر وبالأم أن تجبر ابنها المراهق على مضاجعتها . . . وبالقسيس الذى يزعم أنه يدعو للرب

والرب منه براء - ثم ينحدر في تيار شهوته البهيمية ليجمع من حوله أطفالا يزعم تربيتهم وتنشئتهم على " مايرضي الرب" وبعد ذلك يجند نفسه لخدمة المجلات الداعرة وبالطبيب وبالمهندس والمدرس بل والقاضي . . وكل أولئك لم يفعلون أما عيلهم تلك تحت وطأ تأثير المخدرات أو المسكرات أبدا . . وانما هو تحت تأثير ماهو أشد من المخدرات ألا وهو مجون المجتمع واباحيته الجماعية . . ليس أدل على ذلك من الوقائع التي تسجل يوميا في محاكم تلك المجتمعات. . . . ولنأخذ العبرة بالأطلاع على بعض هذه الوقائع فان لنا فيها لعبرة لاننا ولله الحمد لا نزال نعيش في مجتمع اسلامي نظيف نتفيأ ظلاله وننعم بنظمه ونأمن بأنضباطه . . مما يساعد على أستمرارية الفطرة السليمة في نفوسنا ويجعل مايتعارض معها صدمة لنا فيكون لنا فيها عبرة وأي عبرة . .

نشرت صحيفة الهيرالد تربيون في عددها الصادر ٢٩ / ٦ / ١٩٧٩م ملخصا لأبحاث قام بها مجموعة من الأخصائيين من القضاة والأطباء وعلماء النفس في الولايات المتحدة حول ظاهرة نكاح المحرمات في الولايات المتحدة خاصة والمجتمعات الغربية عامة .

وقد سجلت حالات من اعتداء الأب على ابنته ابتداء من سن ثلاثة أشهر الى سن البلوغ ! ! وينتج عن ذلك الأعتداء أمراض تناسلية وتهتكات في الجهاز التناسلي للطفلة بالاضافة الى الاصابات النفسية البالغة للطفلة . كما أن هناك عدة حالات حمل قد سجلت نتيجة أعتداء الأب على ابنته .

وتزخر المحاكم الأمريكية بقضايا ضد آباء اعتدوا على أطفالهم من سن الثانية حتى المراهقة .

وتقول مجلة الريدرز دايجست في عددها الصادر في أغسطس ١٩٨٣ م تحت عنوان (أطفال للبيع . . العالم المظلم الجديد لعن الدعارة) : " ان استخدام الأطفال جنسيا لم يعد أمرا شاذا ولا أمرا شخصيا ، وانما أصبح تجارة منظمة يبلغ دخلها مابين خمسمائة الى ألف مليون دولار ، ويعمل فيها آلاف المصورين والكتاب بل والأطباء وعلى النفس ! !

وقد أصبح لدى هؤلاء الذين يتاجرون بدعارة الأطفال وصورهم العارية والرجال يفعلون بهم الفاحشة الجرأة لتكوين جمعيات علانية في الولايات المتحدة . ففى لوس أنجلوس كما تقول الرد رز دايجست تقوم جمعية رين جيون التى يدعمها خمسة آلاف عضو بما فيهم الأطباء وعلماء النفس ، بل وبعض الآباء الذين يعتقدون أن الجنس نافع لأطفالهم !! وترفع هذه الجمعية شعارها فى كل مكان (الجنس فى الثامنة قبل فوات الأوان) .

وتذكر الريد رز دايجست قضية القسيس دونالد جليسر الذى اعتدى على الطفل جونى آشوود ، فقد طلب القسيس منه أن يساعده فى تنظيف منزله لقاء أجر ففرحت الأم بذلك وسرعان ما أكتشف الأبوان أن القسيس المحترم لم يكن فقط يستخدم ابنهما جنسيا بل كان يصوره فى أوضاع شائنة ويبيع تلك الصور للمجلات الجنسية الداعرة ، وعندما هجم البوليس على منزل القسيس وجد ألبوما حافلا بصور القسيس وهو يضاجع الطفل فى أوضاع شائنة ، ولما رفعت الدعوى الى القضاء حكم القاضى بأن يقوم القسيس بخدمة المجتمع لمدة مائتى ساعة !! ،عندئذ صرخت الأم . لقد قمت بفضح ابنى على الملأ ليحكم على القسيس المحترم بمائتى ساعة لخدمة المجتمع !!

وتذكر المجلة قصة مدير روضة الأطفال الذى أعتدى على الطفلة جوبى رميش البالغة من العمر ثلاث سنوات ، بل ولم يكتفى بذلك بل أخذ لها صورا أثناء فعله الفاحشة بها . واستطاع البوليس احدى عشر قضية ضد مدير الروضة بصورها وأبطالها .

وتقول الريد زدايجست ان هناك مليون حالة من الأعتداء على الأطفال جنسيا فى كل عام فى الولايات المتحدة الأمريكية (١)

---

(١) نقلا عن كتاب الايدز وباء العصر / د / محمد أيمن صافى ص٤٨ ومابعدها

كما نشرت جريدة الشرق الأوسط يوم السبت الموافق ١٤٠٨/٧/٣ هـ ما نصه :
" عثرت على جثة طفلة فى الخامسة من عمرها مساء يوم الأربعاء الماضى وقد قتلت بعد أن أغتصبت بوحشية . وكانت الجثة ملقية فى حقل على بعد ٢٥٠ ياردة من قافلة من البيوت المتنقلة العائدة لمجموعة من الغجر قرب قرية موركامب فى منطقة لنكشير بانجلترا وقال ضابط الشرطة فى هذه الجريمة البشعة ويدعى بيل هانج ، ان الطفلة وتدعى مارجرت لوثر قد قاومت بشراسة قبل أن يتمكن الوحش منها . وحذر رجال الشرطة سكان المنطقة من كون هذا المجرم خطر جدا وأنه يحتمل أن يرتكب جريمة مماثلة اذا لم يلق القبض عليه .

وتذكر مجلة المجلة أن حالات أعتداء الآباء على الأبناء جنسيا وهم أطفال وحسب الأحصائية التى صدرت مؤخرا فى بريطانيا أربعة مليون ونصف ثم أوردت حديثا للدكتور كريستوفر هوبز والدكتور جين وين ، الخبيران فى علم نفس الأطفال فى مستشفى سانت جيمس الجامعى بمدينة ليدز يقول هذان الخبيران" المشكلة أعم كثيرا مما يتصور الكثيرون فالأنتهاكات كانت تجرى فى كل حى وفى كل روضة أطفال وفى كل مدرسة ففى كل مكان يوجد فيه أطفال توجد انتهاكات" .

وقد بينت الدراسة التى أعدها الدكتوران هوبز دوين ،أن الأنتهاكات تتم على أيدى الأب وزوج الأم والمستأجرين والأمهات والأجداد وأبناء العمومة الأكبر سنا وحتى المكلفون بالعناية بالأطفال من الجنسين وأوضحا أن ثلث ضحايا الأنتهاكات الجنسية دون الخامسة من أعمارهم .

ويؤكد هذان الخبيران والكثير غيرهم من أن انتهاك الأطفال جنسيا تجربة مريعة تحرم الأطفال من طفولتهم ، وتعرضهم فى سن المراهقة الى اضطرابات عقلية ، وتدفعهم الى الرذيلة وتعاطى المخدرات فى سن مبكر واستعمال حقن المخدرات والرذيلة هى أقرب طريق للأصابة بمرض الأيدز الذى يرعب العالم لعدم وجود مصل لمقاومته .

وقد بينت دراسات بريطانية أخرى أن ثلاثين بالمائة من الأطفال الذين تأخذهم الدولة فى عنايتها و٤٥ ٪ من المدمنين على المخدرات والكحول و٤٥ ٪ من الذكور المنحرفين الذين يمارسون الرذيلة و٩٠ ٪ من المغتصبين كانوا تعرضوا فى طفولتهم الى انتهاكات جنسية.

ويقول الدكتور تونى بيكر العالم النفسى المتخصص فى شئون الأسر اننا نعرف من تجاربنا العيادية ،أن البالغين الذين تعرضوا لأبسط أنواع الأنتهاك الجنسى على يد الأب أو زوج الأم تهزهم التجربة هزا عنيفا لسنوات عديدة ، بطريقة تدفعهم الى الأنحراف عند ما يصلون سن البلوغ (١)

والعجب بعد ذلك كله أن نسمع من ينعق بأعلى صوته وعلى الملاء بأن مثل هذه العلاقات ليس فيها خطورة لا على الطفل ولا على المجتمع وانما الخطر يكمن فى كبت مثل هذه الرغبات ! !

نشرت مجلة الريد زرد ايجست عن جمعية" مخالطة الرجال للصبيان فى أمريكا الشمالية" " ان لها فروعا فى جميع أنحاء الولايات المتحدة كما أن لها مجموعة من المحامين للدفاع عن أعضائها عند ما يقفون أمام القضاة بتهمة الأعتداء على الأطفال كما أن لها صندوقا ماليا لاعانة من يسجن من أعضاءها " (٢)

ويقول الباحث جون مولى من جامعة هوبكنز واحدى أشهر الباحثين فى الجنس فى الأمة الأمريكية وهو يهودى " ان تجارب الطفل الجنسية مع أحد أقاربه الكبار أو غيرهم لا تشكل بالضرورة ضررا على حياة الطفل (٣) وانتشار هذه الظاهرة هو كما أسلفت فى مقدمة الحديث عنها انما يأتى نتيجة السعار الجنسى الذى ينزل بصاحبه الى الحيوانية أو أشد من ذلك ، فهو يبحث عن الجديد الذى يقضى به وطره ويشبع به رغبته ، حتى اذا تمرس فيها وعميت

---

(١) مجلة المجلة العدد ٣٦٠ فى ٣٠ ربيع الآخر ١٤٠٧

(٢) محمد على البار ـ المرجع السابق ص ٥٢

(٣) محمد على البار ـ المرجع السابق ص ٤٦

عليه بصيرته قذف بشهوته الحيوانية كيفما اتفق وأينما كان . . والا فأى لذة مثل هذا " الحيوان " فى معاشرته رضيعة فى سن الثلاثة أشهر ا.ا. ؟
وأى اغراء وجده ذلك الأب " المفترس" فى " ابنته" التى لم تتجاوز العامين!!
ومثل هذه وتلك حالات كثيرة ، فبعد انتشار هذه الظاهرة الجنسية والتى هى نتيجة من نتائج الزنا قام به بعض الفجرة بأستغلال هذه السقطةالأخلاقية كوسيلة من وسائل التجارة التى تدر أرباحا وفيرا دونما عناء يذكر ولا رأس مال سوى رصيد هائل من الفجور والمجون . .

نشرت جريدة الشرق الأوسط فى عددها ليوم ١٩٨٧/٢/٥م الخبرالتالى تحت عنوان " الشرطة الايطالية تبحث عن فروع عصابة لبيع الأطفال فورمولدهم" ثم بينت أن قوات الأمن الايطالية قد بدأت تحقيقات واسعة النطاق فى أقاليم لومباردیا وفينتو بيومونتى بالشمال الايطالى لاكتشاف فروع لشبكة اجرامية تخصصت فى تجارة بيع الأطفال وتتركز التحقيقات آلاف فى مدينة فينسيا لمعرفة خفايا بيع عشرة أطفال بعد ولادتهم بدقائق بناء على اتفاق مسبق مع الأمهات . ثم تبين أن قوات الأمن قد توصلت الى شبكة فى مدينة نابولى الجنوبية مما أدى لاعتقال عدد من الأطباء والممرضات فى مصحة سان جوزيبى فيزوفيانو"

وأيضا يقول الدكتور محمد على البار" ولم تعد تجارة البغاء مقتصرة على البالغات بل اتسعت لتشمل الأطفال . وذكرت لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة من أن بيع الأطفال الى محلات الدعارة منتشرفى تايلاند وان مامعدله خمسمائة طفل يباعون فى كل اسبوع الى محلات الدعارة فى تايلاند وان ثمن الطفل يتراوح بين ٧ الى خمسين دولاراد (١)
ويتحدث الأستاذ مصطفى فوزى غزال عن الطريقة التى تتم بها هذه الجريمة فقال : ((يقوم التاجر بعرض مبلغ من المال الى جانب التكاليف الصحية والسكنية لاحدى الحوامل الغير متزوجات مقابل أن توافق الفتاة على توقيع اتفاقية مكتوبة تعطى فيها الفتاة الحق لذلك الرجل بأن يعرض وليدها للتبنى دون علم مؤسسة التبنى الرسمية))

---

(١) محمد على البار المرجع السابق ص ٥٤

الأجهزة المختصة هنا بأعدام الجانى . . ولئن كان المجتمع الأمريكى يتلقى مثل هذه الحوادث ببرود دونما اكتراث ، فلقد شعرنا نحن هنا بالأسف الجم والأنزعاج التام لتلك الحادثة التى ظلت حديث المجالس لعدة أيام . . . ذلك أن المجتمع السعودى ولله الحمد مجتمع نظيف يعيش بقيم اسلامية عالية ترتفع به عن البهيمية الجنسية . . الى جانب ما أسلفنا من حزم السلطات المختصة تجاه مثل هذه الانحرافات . ذلك الحزم المستمد من تعاليم الشريعة الفاضلة .

ونظرا لكون هذه الظاهرة قد انتشرت فى المجتمعات الغربية بصورة مزعجة وبشكل مزرى فقد أرتأت تلك الدول القيام بفتح مؤسسات اجتماعية خاصة لمكافحة هذه المشكلة فقد جاء فى مجلة المجلة أن منظمة الصحة العالمية أدركت أبعاد هذه المشكلة وعلى اثر مؤتمر دولى عقدته المنظمة فى فيينا وحضره أطباء واختصاصيون من ثلاثين دولة لدراسة انتهاكات الأطفال تشكل فريق دولى لتقديم النصح والمشورة الى دول العالم التى تطلب المساعدة وقد اعتبرت منظمة الصحة العالمية انتهاك الأطفال مشكلة دولية موجودة منذ قرون وأعتبرت الجهل وعدم معرفة مدى المشكلة أعظم عقبة تعترض سبيل علاجها . وطلبت المنظمة تشكيل جهاز فى كل دولة وفضلت أن يكون جهازا حكوميا لحماية الأطفال وضمان حقوقهم ومصالحهم وقد نفذ ذلك بالفعل ففى بريطانيا توجد جمعية بأسم" الجمعية القومية لمنع القسوة على الأطفال" والتى يديرها الدكتور جيلمور وهو يقول : " ان أخطر الانتهاكات التى تخلف فى نفس الطفل جراحا لا تلتئم أبدا ، هى الانتهاكات الجنسية ، ولاسيما على يد الأبويين أو ذوى القربى ،فقد أثبتت الدراسات التى أجريت فى بريطانيا وفى الغرب عموما ان ٩٠ ٪ من حالات الأعتداء الجنسى على الأطفال تتم فى نطاق الأسرة الواحدة كما ان نسبة كبيرة من محاولات انتحار الأطفال مرتبط بالفرار من انتهاكات الجنس .

كذلك وجدت جمعية لحماية الأطفال من الانتهاكات باسم ـ خط هاتف الأطفال ـ والتى ترأسها استيرانتزن ،والتى خصص فيها خط هاتفى لتلقى

ثم يقول وقد أكد " مودى ليفى " مراسل مجلة فلادلفيا - أمام لجنة رعاية الشباب والأطفال المتفرعة عن مجلس الشيوخ الأمريكى بأنه رأى بنفسه عده مرات مجموعة من المحامين عند أبواب عيادات اختبار الحمل ،وهم يعرضون على الفتيات مبالغ تصل أحيانا الى عشرة آلاف دولار مقابل أطفالهم "

ثم يوضح هذا كله بقوله -أى مصطفى فوزى غزال - ومن يقرأ عن عملية بيع الأطفال والتبنى يظن أن الأمر لا يتعدى الانسانية فقد يوجد من لا ولد له ويحب تربية الأولاد ، فيشترى ولدا ليشبع غريزة حب الولد ، وهى فطرة فطر الناس عليها ، ولكن الأمر فى حقيقته ليس كله هكذا ولكن هناك من يشترى الولد لأمور شائنة لا تخطر على بال (١)

وهذا الاجرام كله هل كان سيوجد بهذا الشكل لولا انتشار الزنا بشكل فاضح وسافر مما أدى الى السعار الجنسى لدى أولئك الزناة وبحثهم عن التجديد والتفنني فى بذل حياءهم للشيطان واراقة ماتبقى لديهم من حثالة الفضيلة ، الى جانب وجود تلك الزوالى اللواتى يحملن دونما زواج شرعى وبالتالى ترغب احداهن بالتخلص من الطفل كيفما اتفق ،فكيف اذا كان سيدر عليها ربحا وفيرا !! . بلا شك أنها ستقوم ببيعه لمن يتاجر بطفولته ولمن يهتك عرضه ، وهل يغيرها هذا ؟ أو يجرح شعورها !!. أبدا وقد باعت نفسها قبل ذلك كله.

وفى مجتمعنا الاسلامى فى هذا البلد يفاجأ الفرد أيما مفاجأة اذا سمع بحالة فى سن الخامسة عشر والسادسة عشر بالرغم من قلتها وصدم الناس عندما سمعوا عن طفلة فى الرابعة من عمرها تعرضت لاعتداء وحشى على يد مجرم أحمق . . وبالرغم من أن هذه الحالة تعتبر حالة فردية لا يعتد بها فى مقاييس الجريمة الا أنها تجد حزما قويا من قبل الأجهزة الأمنية والقضائية بالمملكة . . فلئن كانت تلك الأجهزة فى أمريكا تحكم الجانى بمثل هذه الفعلة بمائتى ساعة لخدمة المجتمع فلقد حكمت

---

(١) مصطفى فوزى غزال - افول شمس الحضارة الغربية من نافذة الاباحية دار السلام القاهرة ط الأولى ١٤٠٦ هـ - ص ٧٣ - ٧٥

شكاوى الأطفال الذين يواجهون مشاكل . وجعل هذا الرقم فى كل هاتف عمومى وأعدوا ملصقات تحمل الرقم وزعت على سيارات شركة الهاتف البريطانية والأماكن العامة ثم تؤكد أن الأطفال تجاوبوا معهم بشكل منقطع النظير ، فتقول فى الأسبوع الأول تلقينا ستين ألف مكالمة . . .

ولم تكن بريطانيا هى أول دولة غربية تنشىء خطا هاتفيا للأطفال المعرضين لخطر الأنتهاكات بقصد طلب المساعدة . فقد كان البرلمان السويدى أول من شرع فى الغرب قانونا يمنع انتهاكات الأطفال جسديا وحذت بقية الدول الأسكندنافية والدانمارك حذوها . ولكن الهولنديين كانوا السباقين فى انشاء خط هاتفى للأطفال لطلب المساعدة ففى عام ١٩٧٩م أنشىء خط هاتفى للأطفال اسمه" كيندر تليفون ، يستعمله ستين ألف طفل سنويا . وفى السويد فى عام ١٩٨٠م واسمه" بريس" مكون من الأحرف الأولى من " حقوق الأطفال فى المجتمع " .

أما فى الولايات المتحدة كانت مشكلة الانتهاكات الجنسية تتفاقم باضطراد ، فقد ذكر الخبير الأمريكى الدكتور ريتشارد من مركز هنرى كيمبت فى دنفر/ كولورادو / انه بينما انخفضت خلال العقد الماضى حالات استعمال العنف ضد الأطفال عموما ارتفعت فى الفترة نفسها حوادث الانتهاك الجنسى المشكلة بنسبة ٥٧٦٪ وعلى ضوء هذا التصاعد الخطير أنشىء فى الولايات المتحدة خدمة هاتفية للأطفال المعرضيين للأعتداء الذين يتصلون مجانا فى رقم فى هوليود حيث يوجد مستشارون مدربون يحولون المكالمة على الفور الى سلطات الخدمات الاجتماعية فى المنطقة التى يعيش فيها الطفل .

والأطباء المختصين والخبراء الأجتماعيين فى الغرب . جزعون ليس من مدى انتشار هذه المشكلة فحسب ، بل من انعدام التسهيلات تقريبا لتوفير العلاج النفسى والجسمانى لضحايا الانتهاك والمنتهكين على حد سواء .

وقد بينت الدراسات فى الغرب أن نسبة عالية من ضحايا الانتهاكات العاطفية والجسدية والجنسية ، يشبون فى طريق متحرف (١) .

---

(١) مجلة المجلة العدد ٣٦٠ فى ٣٠/٤/١٤٠٧هـ ص ٥٦-٥٩ بتصرف

ونحن في هذا البلد نختلف فى وجود المشكلة وحجمها عن الغرب. ولذا فهى لا تحتاج الى كل هذه الترتيبات والأحتياطيات المتخذة هناك .

ان المشكلة لدينا تقتصر تقريبا على الأطفال الذين يعيشون فى أسر منحرفة فالبغايا وبالذات صغيرات السن هن ممن عشن فى بيوتات ساقطة عشت فيها الرذيلة ، وتولدت فيها الدعارة فترعرعن وهن يرين امهاتهن يمارسن الزنا أمامهن ..

بل وتظل تربيها على حب هذا السلوك وتعدها بالمال والمتعة ان هى مارست هذا الفعل وهكذا تنشأ مثل هذه الطفلة وقد زين هذا الفعل لها فتمارسه عن رغبة قوية أوجدت لديها منذ طفولتها . أوعن طريق اكراهها نتيجة وجودها بين أولئك الوحوش . وبعد ذلك تنقاد مضطرة الى مجاراة واقعها الأليم الذى اختاره لها شياطين ذلك البيت حتى اذا تمرست فيه لحقت بركبهم وصارت شيطانة مثلهم وستفعل بأطفالها كما فعلت أمها بها وهكذا . مما يساعد على استمراريه هذه الظاهرة ونموها وهنا تكمن الخطورة فى أن البغى الواحدة قد تنتج عدد من البغايا من أطفالها الاناث ان قامت على تربيتهن فماذا ينتظر منها لبناتها وقد أجرمت فى حق نفسها .

أما الأطفال الذكور فانهم يواجهون مصيرا آخر من الأنحراف فمن المعلوم أنه ان شب على الاستقامة فانه سيمنع أمه وأباه عن هذا السلوك المشين ولذلك تجده وقد تعلم تعاطى المسكرات والمخدرات من صغره حتى يكون سلوكه متوافقا مع سلوك هذه الأسرة المنحرفة .

وقد لاحظ المعنيون بالأمر هنا خطورة ذلك فعمدوا الى انتشال الأطفال فى حالة القبض على مثل هذه الأسرة أو أحد أفرادها ، وتحويلهم الى المؤسسات الأجتماعية الايوائية لتقوم على رعايتهم والعناية بهم ذكورهم واناثهم .

غير أن انتهاء مدة العقوبة تتيح فى كثير من الأحيان عودة الأطفال الى أسرهم من جديد وهذا مايعرضهم للأنحراف من جديد .

ويسقط الفائدة التى حصلوا عليها أثناء وجودهم فى المؤسسات الاجتماعية المختلفة سواء دور الحضانة ، أو دور التربية للبنين أو للبنات.

ولذلك فان وجود ادارة خاصة لمكافحة البغاء تقوم على أساس اجتماعى وتلحق اما بوزارة الداخلية أو وزارة العمل والشئون الاجتماعية (وكالة الرعاية الأجتماعية) سيكون وسيلة طيبة لتقصى أمور تلك الأسر ومعرفة مدى حاجة أطفالها الى الرعاية المؤسسية الى جانب دراسة مثل هذه الظاهرة دراسة أكثر واقعية وأكثر اتباعا للمنهج العلمى وأكثر شمولية ويمكن من خلال تقصى الحقائق المتعلقة بهذا الانحراف تقديم الاقتراحات الملائمة لعلاجه ويتم ذلك كله بصورة سرية ورسمية تمكن القائمين عليها من أداء أدوارهم بصورة لا خلل فيها ولا ارتجالية وفى نفس الوقت أرى أن ينص على أن من يتم قبضها فى قضية أخلاقية سواء كانت بتهمة الزنا أو القوادة أو تعاطى المخدرات ولديها أطفال أبناء أو بنات فى سن المراهقة الأولى فلابد من أخذهم ورعايتهم فى احدى المؤسسات الأجتماعية الايوائية وعدم التصريح بطى قيدهم حتى لوخرجت الأم أو الأب الا بعد أن يقدم الأخصائى الأجتماعى والاخصائى النفسى المسئولان عن هذه الحالة تقريرا يفيد بأن خروج الطفل أو الطفلة الى أسرته مجددا لا خطر فيه بعد أن تحسنت الظروف الأجتماعية للأسرة وتغير نمط حياتها الى الأفضل وأتسمت بفضائل ارتفعت بها عن الرذيلة والدعارة . .

والشريعة الأسلامية تبيح الحجر على الأطفال اذا ثبت أن حضانتهم لدى أسرهم لن تكون بالصورة المطلوبة نتيجة وجود فساد أخلاقى .

كما أنها تبيح بالنسبة للكبار الحجر عليهم وعلى أموالهم اذا كانوا ممن لا يحسن التصرف فيها . ومما لاشك فيه أن الحجر عليهم حفاظا لأعراضهم أولى . . ولهذا فاننى أرى حماية الشابات اللواتى يعشن فى أسر منحرفة من أسرهن بالحجر عليهم فى احدى المؤسسات الأجتماعية الايوائية المناسبة طوال الحاجة الى ذلك . وهو مايحدث بالفعل فى بعض الأحيان غير أنه يأتى نتيجة جهد فردى أو اخبارية من بعض الجيران والمطلوب أن يكون نظاما يعمل به وتوضع له لوائحه المخصصة لذلك .

كثرة الجرائم أثر من آثار الزنـــــا

ان الوقوع فى مثل هذه الرذيلة والأستمرار عليها يطمس القلب ويفقده البصيرة التى يميز بها الحق من الباطل وهذه الظلمة تقوده الى التخبط فى اختياراته والتعثر فى سلوكياته .. ولذلك قال الرسول صلى الله عليـــه وســـلم " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن " ففى تلك اللحظات التى يستســـلم فيها لشيطان الشهوة ويسلم له عقاله يجرجره حيثما شاء فانه يفقـــد ايمانه الذى به تظهر الأشياء على حقائقها وينزل عن سفينة النجاة ليركـــب أمواج الشهرة تلاطم بعضها بعضا . وبعدها مخروم الارادة واهن العزيمة قاصر النظر على بغيته فلا يرى مابعدها من نتائج وخيمة .

وهذا مايجعله يندفع بجنون نحو الحصول على مراده ولو بالقـــوة الاجرامية .. وكلما كثر الزنا فى مجتمع ما أرتفع معدل الجرائم تبعا لذلك .

ذلك أن " الزناء " حين تثور شهوته ولا يجد أمامه من ترتضى السقوط معه فى هذه الرذيلة يقدم على الأغتصاب أيا كانت تلك الأنثى التى أمامـــه فهو لا يرى شيء سوى جسدها الذى يطفىء فيه ثورة شهوته ولا يهمه بعـــد ذلك صغيرة كانت أم كبيرة قريبة له أم أجنبية عنه .. فلا خانة لهـــــذا فى حساباته .

وهـوعندما تثور شهوته ولا يجد فى جيبه مايكفى لخلع ملابس الزانيـــــة فانه يسرق ولا يتردد فى ذلك .

وعندما تمتنع عنه الزانية الا ان شاركها فى كأسها المسكر ، أو سيجارتهـــا المخدرة فهو سيتجرعه ولا يكاد يسيغه فى المرة الأولى لكنه سيطلب منهـــا بنفسه ذلك فى المرات الأخــــر . واذا رأى أن هناك من يقف حائـــلا بينه وبين الوصول الى الفرج المحرم عليه فانه سيزيح ذلك الحائل ولوبالقتل .

هذا بالاضافة الى الكثير من الجرائم الأخرى التى سنعرض صــــورا واقعية منها جميعا ... وكلها كانت نتيجة الوقوع فى الزنا .

ففى مجال الأغتصاب مثــــلا :

نشرت جريدة الشرق الأوسط فى عددها ليوم ١١/١/١٩٨٦م مانصـــــه :

" لندن الشرق الأوسط :- مجرم متوحش أقام في منزله معرضا للحيوانات المستأنسة حتى يغرى الفتيات الصغيرات بزيارته مقدمة للأعتداء عليهن . كان الرجل الذى لم يكشف النقاب عن هويته يحتفظ في منزله بقرد وشعبان وعنكبوته ذئبية ضمن مجموعة كبيرة من الحيوانات المستأنسة وأبلغت وكيلة النيابة آن كورنو ، محكمة الجنايات المركزية في لندن قولها ليلة أمس أن الرجل كان يغرى الفتيات على دخول منزله الكائن في جنوب غرب لندن وهناك يخضعهن لممارسات مفزعة قبل أن يعتدى عليهن . وقالت ان بنات بين الخامسة والعاشرة من العمر كن من بين ضحاياه" .

كما نشرت مجلة الغارديان في عددها ليوم ١٩٨٦/٨/٦م الخبر التالي :
((سيظهر اليوم ١٩٨٦/٨/٦م أمام المحكمة في هورسفرى رود الرجل البالغ من العمر ٥٢ عاما والمتهم بأغتصاب طفلة في الثامنة من عمرها يوم الاثنين الماضى ١٩٨٦/٨/٤م)).

كما نشرت كيهان في عددها ليوم ١٩٨٦/١٢/٢٧م الخبر الآتى :
((ألقى القبض على وانج موكوان سكرتير الحزب الشيوعى الصينى في مقاطعة هانشوا في هونان / وسط البلاد مؤخرا بتهمة استغلال سلطاته لأغتصاب ٢٤ سيدة . ذكرت ذلك احدى المجلات الشهرية الصينية في عدد كانون الأول الحالى)) .

كما نشرت جريدة القبس في عددها ليوم ١٩٨٦/٦/١٦م الخبر التالي :
((وجه الاتهام الى ثلاثة من رجال القوات الجوية الأمريكية العاملين في بريطانيا بأغتصاب سيدة بريطانية . فقد مثل الرجال الثلاثة أمام محكمة بريستول الانجليزية بعد أن قيل أنهم قد أغتصبوا سيدة تبلغ من العمر ٣٢ عاما داخل سيارة خاصة بأحدهم)) .

وأيضا نشرت في عددها ليوم ١٩٨٦/٦/١٧م الخبر التالي :
((مثل أمام محكمة ميلتون كيز في بريطانيا مراهق في السادسة عشرة من عمره بتهمة الأعتداء على ثلاث نساء في حوادث متفرقة خلال الأسبوعين الماضيين وبين الضحايا امرأة من عمر المتهم ،وكان قد عثر عليها مرمية في احدى الحدائق

العامة وهى تنزف بشـــــدة)) .

كما نشرت في عددها ليوم ١٩٨٦/١١/٢٧م خبرا جاء فيـــه :
أن شاب عمره ٢٠ عاما أدين بأغتصاب أربع نساء فى حى أكتون بلندن))

كما نشرت أيضا في عددها ليوم ١٩٨٦/١٢/٦م الخبر التالـــى :
(أدانت احدى محاكم منطقة سويندون فى بريطانيا مراهقا فى الرابعـــة
عشرة من عمره فى حادث أغتصاب امرأة فى الثلاثين من عمرها داخل منزلهـا
فى المنطقة . وقع الحادث عشية رأس السنة وعلى مرأى من ابنتها البالغـة
من العمر خمس سنوات) .

هذا مايتعلق بالأغتصاب الى جانب ماذكرته فى هذا الخصـــوص
فى الفصول السابقة ولقد أخترت هذه الوقائع بالذات من بين العديد مـن
الوقائع الأخرى لما تصوره هذه الوقائع من خطورة الزناوأنتشارة فى المجتمعات
ففى الأولى مثلا بنات بين الخامسة والعاشرة من العمر يتعرض وبشـــكل
مستمر لأعتداء نتيجة استغلال برائتهن وحبهن لتلك الحيوانات المستأنســة
وفى الثالثة رجل يعد من كبار المسئولين الذين يحكمون بلادهـــم
ثم يقوم بأستغلال منصبه وبدافع من ثورة الزنا عنده بأغتصاب ٢٤ فتاة بـــدلا من
أن يسعى لحمايتهم مما قد يتعرض له من أحد السفلة أو المجرمين .

وفى الرابعة - ماقام به العسكريون الثلاثة والذين يفترض فيهـــم
التحلى بالآداب العسكرية والمحافظة على الأنظمة التى تحكم عملهم غـــير
أنهم بدلا من ذلك كله يقومون بأفتراس امرأة ارضاءا لثورة الزنا ولتذهـــب
الآداب العسكرية بعد ذلك ان وجدت الى الجحيم .

وفى الأخبار الثلاثة التى بعد ذلك تتجسد مشكلة الشباب المراهـــق
الذى يجد كل شيء أمامه يدعو الى الزنا والاباحية والفجور ثم يطلب منـــه
فى نفس الوقت أن يمتنع عن الأغتصاب والأعتداء الجنسى . . وهذا مايصعـــب
ضبطه فى مثل تلك المجتمعات التى تقدم باسم الحرية للشباب كل دواعـــى
الزنا ثم تأتى فى لحظة الضعف أمام الشهوة وغليانها فتطلب منه أن يكون عاقـــلا

متزنا . . وكيف يتأتى هذا من الشباب المراهقين اذا كان كبارهم . . آباءهم ومعلميهم . . وقسسهم يقعون في تلك الرذائل . . أينتظر بعد ذلك منهم أن يكبتوا غرائزهم ويغمضوا أعينهم ؟ ؟

نعم هاهي الشرق الأوسط في عددها ليوم ١٧/٢/١٩٨٧م والخبر التالي بنيويورك - أ - ف - ب عشرون في المائة على الأقل - وربما أربعون في المائة . . من القساوسة الكاثوليك الأمريكيين منحرفون جنسيا جاء ذلك في دراسة أجراها عالم نفس أمريكي ونشرته مجلة نيوزويك الأمريكية وتعد هذه الدراسة التي أجراها عالم النفس ريتشارد سايب وهو نفسه قس سابق من الدراسات النادرة في هذا الموضوع وهي ثمرة ألف وخمسمائة مقابلة أجريت في الفترة مابين ١٩٦٠-١٩٨٥ م فير أن ريتشارد سايب أعرب عن أعتقاده بأن هذه النسبة (٢٠ ؟) أقل على الأرجح من النسبة الحقيقية وأن بعض الأطباء يعتقدون أن نسبة المنحرفين بين القساوسة تصل الى ٤٠ ٪

وقد أثارت الصحف الأمريكية موضوع الأنحراف الجنسي لدى القساوسة في الفترة الأخيرة وأستشهدت بعدة حالات لقساوسة مصابون بالأيدز " .

كذلك نشرت جريدة السياسة الكويتية في يوم ٨/٥/١٤٠٨ هـ وقائع الفضيحة التي سقط فيها القس سواغارت خصم الداعية الاسلامي الكبير أحمد ديدات في المناظرة التي أقيمت بينهما ذكرت فيه الجريدة أمر القس المشهور والذي يتبعه عشرات الملايين من المسيحيين وتذاع له حلقات تليفزيونية على شاشات عديدة في تلفزيونات العالم المسيحي قد وقع في حبائل الزنا مع احدى بائعات الهوى وهو الذي كان يتشدق وبصراحة كبيرة ضد هذه الأفعال وألف فيها الكتب ثم بعد ذلك وقع هو نفسه في مثل هذه الجريمة . . . . فهل يعقل أن يصدقه شاب مراهق بعد ذلك ؟ بالطبع لا وان لم يحصل على الزنا بطريقة مرضية للقانون الأعمى سيقوم بالأغتصاب

وأنا هنا لا أتحدث عن العالم الغربي فقط ولكن أقول بأنه طالما وجدت دواعي الزنا والفجور وطالما استشرى حب الزنا في قلوب أفراد المجتمع فانه لا يستغرب بعد ذلك كيف أقدم الزناة على الفعل اغتصابا أم برضى .. ذلك ان الشهوة تطمس على بصيرته كما ذكرت في مقدمة هذا الفصل وتعميه وتفقده الخيارات ..

كذلك من الجرائم التي تنتشر في حالة انتشار الزنا في مجتمع ما السرقة حيث يقدم المتهالك أمام الشهوة على السرقة بحثا عن المال الذي يستطيع به الجلوس مع الزانية والعبث بجسدها فهي لا تجلس معه حبا له . أو اشباعا لرغبتها وانما تجلس معه بحثا عن المال والمال فقط ولا يهمها من أين أتى به .. فما يهمها فقط هو أن يدفع المبلغ الذي يرضيها .. وهذا مادفع بعض الزانيات اللاتي ذكرت عنهن شيء في فصل سابق أن تضاجع ٨٢ رجلا في يوم واحد والأخرى التي جلست الى ٥٧ رجلا والأرقام مثل هذه كبيرة .

كما قد يستخدم الزنا من قبل المرأة الزانية أيضا للسرقة من الرجل الأحمق الذي يستسلم لها ويدع لها حرية العبث بجسده ومنزله على السواء ونظمت لهذا الغرض عصابات تخصصت في سرقة مثل أولئك الحمقى .

نشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها ليوم ١٠ / ٢ / ١٩٨٧م وتحت عنوان :
((احذروا حسناوات فلوريدا فمنهن من تستخدم المخدرات للسرقة))
ثم ذكرت أن تلك الزانيات تقدم احداهن جسدها لذلك المعتوه حتى اذا آنس منها اللذة المعمية لبصيرته وضعت له مخدرا أفقده وعيه فعمدت الى سرقة كل ماتصل اليه يدها من أموال يحملها في جيبه أو غرفته وأفادت الصحيفة في معرض خبرها أن رجال الشرطة هناك يشعرون بالقلق كون ذلك المخدر قد يؤدي الى متعاطيه بالموت نتيجة ما يحمله من مواد سامة ..

كما ذكرت أيضا أن عشرين حادثة وقعت بهذا الشكل في كل حادثة فقد فيها " الجاني على نفسه" بالأستسلام لهن مابين ١٠ - ٢٠ ألف دولار .

كذلك فان الزاني عندما يجلس الى زانية فقد تكون في أغلب الأحوال من المتعاطيات للمسكرات أو المخدرات فيجرى بذلك اغراق ابليس لعنه الله على لسانها لاجتذاب ذلك الزاني الى الوقوع في شرب المسكر أو تعاطي الخدر ومرة بعد مرة من الاغراء التزيين لهذا الفعل فانه قد يقع فيه فلا يلبث أن يكون مدمنا له وبذلك يسقط من المجتمع فرد جديد وقد قيد بأغلال الزنا والادمان واذا اجتمع في فرد من الأفراد هذان القيدان فانه يمسخ شيطانا مفترس لاهم له الا الحصول على المزيد من الفرص التي يشبع به سعاره الجنسي ويطفئ بها لهيب الادمان على المخدرات والمسكرات وقد لا تواتيه مثل هذه الفرص بالسهولة التي يتمناها ويبحث عنها خصوصا أن مثل أولئك المرضى يفقدون الارادة ويسلبون الأختيار عزائمهم خائرة ، وهممهم ميتة ،وصبرهم مضمحل وهذا مايقودهم الى نيل أوطارهم بأي وسيلة كانت دون اعتبار لنتائج ذلك النيل فعندما يغلي رجل السعار عند أحدهم على نار الشهوة الشيطانية تطمس أمامه كل الألوان الا لون الخمرة أو المخدر وتتلاشى كل الصور الا صورة جسد امرأة يفضي اليها ويصب فيها غليانة . . وقد لا يتهيأ له ذلك بالرضا عنها أو من غيرها فيعمد الى استعمال القوة بالضرب أو السلاح بالقتل .

ولكم أن تتخيلوا مجتمع هذا وضعه مزقته الجريمة كل ممزق ، وسلبته الرذيلة اطمئنانه وصرفت جزء كبيرا من قوته ووقته الى التحرز من هذه المآسي من جهة وتقديم العلاج لمن وقعوا تحت نيرها من جهة أخرى ،ثم هو في نفس الوقت مجتمع يبحث عن اللذة أينما كانت ويطلق الحرية لأفراده " ليتلذذوا" بهذه الحرية فيوجد الشي ونقيضه .

ويوجد الداء ثم يجهد نفسه بالبحث عن الدواء . حتى اذا وجده وأحس بمرارته وتعارضه مع تلك الحرية ،تركه وأخذ يبحث عن دواء آخر . . . وهكذا وسيظل ذلك المجتمع يغلي غليان المرجل على نار شديدة

ويتمخض عن أبشع مايتصور من أشكال الجريمة طالما كان يتشدق بهذه الحرية الزائفة وطالما كان يقف على قاعدة من المذاهب الهدامة والفلسفات المتطرفة والآراء الماجنة ، التى تطلب المتاع المادى اغتصابا لا اكتسابا وهملا لا نظاما وحراما لاحلالا واذا صرفت أبصارهم تلقاء العقلاء منهم ينادونهم أن استيقظوا من سباتكم وقوموا الى أنفسكم قبل أن تذهب بها تلك الحرية كل مذهب وقبل أن تتطاير بها عواصف الشهوات الاجرامية فلا تجدون الى خير من سبيل نظروا اليهم نظرة المستهزئين وقالوا لهم من الأقوال مافاضت به أنفسهم الدنيئة ومن الآراء ما تمخضت عنه قلوبهم الصدئة .

وصدق الله جل شأنه اذ يقول " يأيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (١) صدق الله ومن أصدق من الله قيلا . .

وفى ظلال هذه الآية يقول سيد قطب رحمه الله " سواء كان بغيا على النفس خاصة بايرادها موارد التهلكة ، والزج بها فى ركب الندامة الخاسر بالمعصية ، أوكان بغيا على الناس فالناس نفس واحدة . على أن البغاة ومن يرضون منهم البغى يلقون فى أنفسهم العاقبة . . والبغى لايتمثل فى أبشع ولا أشنع من البغى على ألوهية الله سبحانه ،وأغتصاب الربوبية والقوامةوالحاكمية ومزاولتها فى عباده .

والناس حين يبغون هذا البغى يذوقون عاقبته فى حياتهم الدنيا قبل أن يذوقوا جزاءه فى الدار الآخرة . يذوقون هذه العاقبة فسادا فى الحياة كلها لا يبقى أحدا لايشقى به ، ولا تبقى انسانية ولا كرامة ولا حرية ولا فضيلة لا تضاربه (٢)

---

(١) سورة يونس آية ٢٣

(٢) سيد قطب فى ظلال القرآن جـ٣ ص ١٧٧٤

وعلاج مثل هذا الأثر الخطير الذى يهدد أمن المجتمع ويروع الآمنين فيه لا يأتى الا عن طريق اغلاق أبواب الشر التى تحبذ فعل الزنا عند أفراد المجتمع أو تساعد على تحريك الشهوة فى غير طريقها الصحيح وهذا يحتاج الى جهد متناسق ينبع من الأسرة والمدرسة والمجتمع والسلطة ويصب كل فى جدول التربية التى ينهل منها أعضاء المجتمع منذ صغرهم وينضبطون بموجبها فى سنى فاعليتهم هذا الجهد يتطلب من الأسرة أن تنشىء الطفل على الفطرة ولا تحيد به عنها وتتمثل له قدوة صالحة لا تخالفه ولا تنهاه عنه فتصطدم لديه الأقوال التى يسمعها بالأفعال التى يراها وهى تتطلب من المدرسة والمعهد والجامعة مناهج تغذى فيه روح الأخلاق والفضيلة وتخمد فيه لهيب الفوضى والأنانية .. مناهج مستقاة كلها من منهج واحد هو المنهج الربانى ذلك المنهج الذى اشتمل على كل متطلبات الحياة السليمة ، كما اشتمل على العلاج الناجح لكل مرض من أمراض المجتمع .. فاذا أخذ بهذا المنهج بشكله المتكامل دونما شقوق تدخل من بينها جراثيم فكرية مفسدة فان هذا الجانب يكون قد استوفى حقه .

ثم يأتى بعد ذلك دور المجتمع الذى يكون المك العملى لماتلقاه الأبن فى الأسرة والطالب فى مراحل التعليم .. الدور الذى تتحول فيه الأقوال الى أفعال اجتماعية توجد لدى الفرد فى ذلك المجتمع قناعة تامة بضرورة الألتزام بأخلاق المجتمع المتمسك .. المحافظ .. المجتمع الذى لا ترى فيه الفتاة متبرجة مبتذلة .. ولا يرى فيه الشاب مخمورا أو ماجنا المجتمع الذى لا يقبل أن يوجد بين أفراده الميوعة والخنا ولا العرى الفاضح فى وسائل الاعلام المتحة لأفراده سواء أكانت أشرطة للفديو أو مجلات ساقطة الكلمة ماجنة الصورة .

وعندما يعمد أحد الأفراد الى مخالفة هذا المجتمع فانه يصعق بتيار البراء منه ويحاط بسياج من النبذ له ولأفكاره البالية المموجة .

وبعد ذلك يأتى دور السلطة التى تقوم على ادارة كل هذه القنوات التربوية فتدعمها وتوفر لها متطلبات القيام بأدوارها على النحو الذى يثمر

نتائج ايجابيــــة . آخذة على عاتقها كدور من أدوارها تأنيب كل فرد تسول له نفسه الانحراف أو الخروج عن جادة الطريق فان الله ليزع بالســلطان مالا يزع بالقــرآن" .

هذه الأدوار كلها تشكل بناء المجتمع السليم . . ذلك البناء القــوى المرصوص . . البناء الذى لا منفذ فيه لدخول الفوضى ولا مكان فيه لاقامــة الفســاد .

هذا البناء الذى تتكون كل لبناته من الموزد الاسلامى الذى لا يخالطه مورد آخر . . هو البناء الوحيد الذى يمكن أن يقيم فيه الفرد هانئ العيش، مرتاح البال ، مقبلا على الهــدف الذى خلق من أجله . . جادا فى تنفيذه .

وحين يختل دورا من هذه الأدوار فان هذا البناء يبقى مختلا بقدر النقص الذى أحدثه تغير ذلك الدور .

بيـــــوت البغــــــاء

من أخطر الآثار الاجتماعية الناجمة عن الزنا وجود بيوت خاصة للبغـــــاء تجد فيها البغى مأوى لها تمارس فيه الدعارة ويجد فيه الزناة ملجأ لهم، يفرغون فيه شهواتهم ، وينحرون فيه حياءهم ويمارسون فيه عصيان اللــــــه تحت سمعه وبصــــره وبشكل جماعى ، وهذا أخطر مافى الموضوع ذلـــــك أن ممارسة الفساد بهذا الشكل الجماعى تقتل الحياء فى النفوس، وتسلب الايمان من الصدور ، وتمحل الفضيلة لينقلب السلوك بعدها شيطانيا ماجنـــــــا ويفقد حينها منبض العقيدة الذى يدفع فى جسده الصلاح ويطفىء فـــــى بصيرته نورها الذى يميز لها بين الخبيث والطيب وممارسة الفســـــاد الجمعى بهذا الشكل تجعل الأنحراف وكأنه سلوك طبيعى لا يوجـــــــب من مرتكبه الأستخفاء عن أعين الناس ، ولا التستر عنهم . وحين يصل الأمـــر بالناس فى مجتمع ما الى هذا المنحدر فانهم يفقدون بذلك القابليـــــــــة للاصلاح ، ويمحون كل جرعة للفضيلة وهذا ماجعل الاسلام يحذر من شـــيوع الفاحشة لخطورتها فانه لا ينهى عن الوقوع فيها فحسب ، بل ينهى عن كل مايقرب اليها ويوقع فى النهاية فيها قال تعالى" ولا تقربوا الزنــــــا" (١) وهذا اللفظ يدل دلالة قوية على خطورة ذلك الفعل لدرجة النهى عن مجرد القرب مما يقود اليــــه .

فما بالك بمن لا يكتفى بفعل الفاحشة لنفسه فقط ، بل تعداها الـــــى تنظيم هذه الفاحشة بحيث تكون سهلة المنال لمن رغب فى الولوع فيهــــــا والتمرغ فى قذراتها .

وهذا يقود أيضا الى السعى المتواصل لايجاد بغايا جدد لارضـــاء شهوات أولئك السفلة الذين يترددون على ذلك" المرعى " الذى تتشــــــرد فيه تلك " السائمات " من النساء الساقطات . تحت عبارات الترحيب " الماجـــن" ممن يدير ذلك البيت غير عابىء بوازع من دين ، ولا خوف من سلطة ولا حيـاء من الناس . وانسان هذا وضعه أفلا يكون محاربا لله ولرسوله وساعيا فــــــى الأرض الفســـــاد .

---

(١) الأســـــراء (٣٢)

تاريخ بيوت البغاء وتطورها

أ - نشأة بيوت البغاء لدى الأغريق والرومان :-

يبدو أن المعابد القديمة التى كان ينتشر فيها " العبادى " هى التى أوحت الى الأذهان بفكرة فتح بيوت البغاء بصورتها التى ظلت حتى وقتنا هذا ؟ اذ أن البيت الأول الذى أنشأه المشرع الأغريقى سولون فى القرن السادس قبل الميلاد فى مدينة كورنتوث لم يكن الا معبدا كبيرا لأفروديت ، وقد أقيم هذا البيت وغيره من البيوت المشابهة فى ميناء بيريه طبقا لنظام يكفل ضمان الصحة وحماية الآداب.

وكان البغايا فى هذه البيوت من الجوارى الأرقاء ، لا يحصلن على شىء نظير عملهن سوى ما يأكلنه ، ويشربنه ويلبسنه ، وتحصل الدولة على كل مايدفع لهن من اجور .

وكانت البيوت تحت رقابة الشرطة وتتدلى على باب كل منها ستارة تحجب رؤية من بداخلها من البغايا العموميات ، وبجانب هذه الستارة تقبع امرأة غالبا ماتكون من أهل تساليا تقبض مايدفعه الزائرون من النقود .

وكانت تربط على أبواب هذه البيوت كلاب متحفزة للحراسة ،واذا ماأقبل الليل كانت تسمع بداخل البيوت الموسيقى والرقص والغناء ، وكانت لها حرمة فليس لزوجة أن تطارد فيها زوجها ولزوج أن يتعقب فيها زوجته ولا لدائن أن يتعقب مدينة .

أما بيوت البغاء فى روما فكانت تسمى (Lupanaria) وكانت صغيرة الحجم تبنى كما تبنى أجمل البيوت فى روما ، لها حوش مربع ينبثق من وسطه ماء فوار وتفتح حجر البغايا عليه ، فتصبح كأنه رواق لاستقبال الرواد وكان باب كل حجرة تعلق لوحة بأسم صاحبتها بمقدار أجرها ، وكان على ظهر هذه اللوحة كلمة مشغول ، ولذلك كانت تقلب اللوحة عند انشغال المرأة مع أحد الرجال ، وكانت ترسم على أبواب المنزل صور ذات معنى خاص أو تنحت تماثيل من الحجر أو الرخام وكلها تمثل أوضاعا شائنة وكانت الجدران الداخلية

تحليها مثل هذه الرسوم ،بل كان البغايا أنفسهن يتحلين بحلى برونزية ترمز الى المعانى ذاتها .

ب - بيوت للبغاء والموسـيقى :-

وكانت بيوت البغاء التركما تنشأ خارج القرى على مسافة معينة من الطرق التى يسلكها المسيحيون ، ولم تكن تعتبر هذه البيوت مخالفة للآداب ولكنها أماكن يجد فيها الزائر متعة وخيالا ولذة فترة من الزمان ، فيجد فيها فى وقت واحد الغناء والرقص والخمر وأجساد النساء ، ويدفع الأجر مقدما على باب البيت ويبدو أن هذا النموذج من بيوت البغاء ظل ردحا غير قصير من الزمان موجودا فى الصين ، حيث كانت البغايا يقمن على الشواطىء فى قوارب محلاة بالزهور ، يدور فيها الرقص ويرتفع فيها صوت الموسيقى والغناء بحالة تجعلها أقرب الى محال للرقص والموسيقى منها الى محال للبغاء .

- بيوت البغاء المتنقلة :-

ولما كان الضباط والجنود فى الجيوش المحاربة هم أول من ينتهز فرصة وجود بيوت البغاء المنظم لأرتيادها ، فقد رؤى أن تلحق بالجيوش ذاتها بيوت متنقلة للبغاء وتقوم الدولة باعدادها وتجهيزها بجميع الأدوات التى تكفل صيانة الصحة .

وأضحت هذه الظاهرة أشد وضوحا فى القرون الوسطى حينما أصبحت بيوت البغاء من العناصر المتممة للجيوش المحاربة فى كل المعارك ، ولوكانت بقصد غزو الأرض المقدسة .

وعرفت هذه البيوت فى الحروب الصليبية ،وكان بعض نسائهن ممن أسرتهن الجيوش الأوروبية من النساء الشرقيات أو ممن أشتراهن الرجال من أسواق الجوارى

وقد قدر المؤرخ جيو فردى راهب فيجوا عدد البغايا اللائى يتبعن ملك فرنسا عام ١١٨٠م بألف وخمسمائة امرأة .

ولما حاول شارك الجسور دوق بورجونيا غزو سويسرا عام ١٤٧٥ كان يحتفظ مع جيشه بجيش آخر من البغايا . فلما انهزم فى السنة التالية فى موقعة

جرانسون أطلق السويسريون عقال كل هؤلاء البغايا
وقد نقل الفرنسيون هذا التقليد الى البلاد التى استعمروها
فى شمال افريقيا فكان فى مدن تونس والجزائر ومراكش بيوت خاصة
للجيوش يسمونها بيوت البغاء العسكرية الريفية ، كما كانت توجد وحدات
من البغايا تتنقل خلف الجيوش التى تتحرك لاخماد الثورات أو لأعمال
الطرق أو غيرها ، وكان انتقال مثل هؤلاء ابغايا على ظهور الجمال والحمير
والبغال ، وكانت تضرب لهن الخيام بنظام خاص وتحت رقابة معينة
وتقوم على مراقبتهن وتنظيم عملهن امرأة يقال لها المديرة العامة .

— بيوت البغاء لدى العرب :-

عرفت بيوت البغاء لدى العرب أيام الجاهلية ، حيث كان البغايا
يتخذن بيوتا أو يضربن خياما يرفعن فوقها أعلام حمراء اشارة لمهنهن
وقد عرف هؤلاء النساء بأصحاب الرايات وكانت البغايا فى الطائف ينزلن
فى موضع خارج الحضر فى محلة يقال لها حارة البغايا .

ورغم أن هذه البيوت اختفت فى صدر الاسلام الا أنها عادت بصورة
أخرى فى أيام العباسين بل انتشرت فى العراق ، وكان يفتحها أحيانا
ويديرها رجال مخنثون يقبلون فيها ذوى الشذوذ الجنسى كما كان الأمر
فى مدينة الموصل ولم يكد يبدأ القرن السابع الهجرى حتى كان البغاء
منتشرا فى بلاد مصر والشام وأقترب مظهره من مظاهر البغاء المعروف فى
عصرنا الحاضر فى البلاد التى كانت تبيحه علنا ، ويغلب أن البغاء لفرط
انتشاره فى البلاد فى ذلك الوقت ،أصبح مصدرا هاما تفرض عليه الضرائب
تجبى الحكومة من وراءه المال الكثير ، ولذا قام الوزير الأسعد شرف الدين
أبو القاسم عند توليه الوزارة عام ٦٨٤ هـ فى عهد الملك المعز ايبك التركمانى
بفرض الضريبة على بيوت الزوانى كما فرضها على بيوت الخمر والحشيش وأطلق
على هذه الضرائب أو المكوس " الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية"

وقد كان لفرض الضرائب على بيوت البغاء وأعتراف الحكومة بوجودها
علنا أن تمادى صاحبات البيوت فى الاعلان عن تجارتهم المرذولة

حتى كانت سنه ٦٦٥ هـ حين راع الملك الظاهر بيبرس ماكان من فساد فأبطل ضمان الحشيش وخرب بيوت المسكرات وأمر بأغلاق (الخانات) أى بيوت البغاء ، وتشتيت الخواطى أى البغايا العاملات فيها . وماكاد الظاهر بيبرس يموت عام ٦٧٦ هـ حتى بدأت بيوت البغاء تفتح أبوابها مرة أخرى ، وكانت تحتكر البغاء فى ذلك الوقت امرأة يقال لها الضامنة تتولى جباية الضرائب من النساء ، اللاتى يحترفن البغاء ، لقاء ماتلتزم بدفعه للحكومة ، ويطلق على ذلك ضمان الغوانى أو ضمان الأغانى .

وفى عام ١٧٩٨ بعد دخول الفرنسيون الى مصر ألبسوا البغاء ثوبا جديدا نقلوه عن بلادهم فأخذت بيوت البغاء تقترب فى مظهرها من " البارات والكباريهات" كما فى العصر الحديث (١)

وفى العصر الحديث بدأت بيوت البغاء تأخذ مظهرا آخر فهى فى الدول التى لا تحرم الزنا بين الطرفين البالغين اذا تراضيا تقوم بصورة مراقص أو محلات التدليك ، أو بأسم محلات الدليلات السياحيات ، أو السكرتيرات المؤقتات لرجال الأعمال الأجانب . . وتظهر تلك المحلات بأعلانات سافرة فى مجلات الدعارة وتنشر صور البغايا على أنهن مدلكات أو سكرتيرات أوخلافه حسب التسمية التى يختفى تحت ستارها محل البغاء . وتختلف تلك البيوت بأختلاف زبائنها . . فمنها بيوت فى غاية الفخامة لا تلحق بها الا فتيات يتميزن بالجمال الفائق والأناقة الكبيرة . . ويتردد على مثل هذه البيوت أثرياء العالم فقط . . مثل البيت الذى أنشأته الفرنسية الخبيثة"ميراى غريفون " التى تخصصت فى ترتيب حفلات السمر للترويح عن رواد المجتمع المخملى (٢)
كما نشرت صحيفة " نيوز أوف دى ورلد ام الانجليزية بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٦٥ م تصف بيتا من بيوت البغاء فى ألمانيا مايلى (٣)
خلف جسر السكة الحديدية المحاذى لمحطة " دوسلدروف بألمانيا " أقيمت احدى العمارات الشاهقة ، والتى تعد أعظم مافى أوروبا ان لم يكن فى العالم كله . . لايوجد خارجها أطفال يلعبون ويضحكون فى صعودهم أو نزولهم

---

(١) محمد نيازى حتاته / مجلة الأمن العام المصرية العدد ٥٥ عام ١٩٦٢م ص٢٣ ومابعد بتصرف بحث بعنوان بيت البغاء
(٢) انظر جريدة القبس الكويتية ليوم ١١ /١٩٨٧/٢ (٣) نقلا عن كتاب الاسلام والمشكلة الجنسية /د / مصطفى عبد الواحد ـ دار الاعتصام القاهرة ج٣ص٧ والتعليق للدكتور محمد البهى فى كتابه الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصرومشكلات الأسرة

ولا يوجد بداخلها كذلك سيدات يحملن همومهم ومشاكلهم اليوميـــــة .
وبدلا من ذلك يمتلىء البهو الأمامى للعمارة بالرجال طوال الأربع والعشرين
ساعة يوميا ومحاذيات للنوافذ الفسيحة يجلس نساء .

والعمارة من النماذج الخاصة للمحاولات الأخيرة التى تقوم بهـــــا
المدن فى ألمانيا الغربية كلها محل مشكلةالمعاشرة غير الشرعيـــــــة
وبالأختصار . . هذه العمارة الضخمة " نزل " لبنات الشارع ، وهى معروفـة
بين السكان المحليين " مصنع الجنس "

وهناك البيوت المتوسط الى أن تصل الى البيوت الرديئة التى يرتادها
الفقراء وفى المجتمعات التى تحارب الزنا بصرامة وقوة تجد بيوت البغــــاء
غالبا ماتكون فى الأحياء الشعبية ولا تتميز بأى نوع من أنواع الفخامــــة
وان كانت تلك البيوت تختلف فى مظهرها أيضا تبعا لاختلاف روادها وتتمـــيز
هذه البيوت فى المجتمعات المحافظة بالسرية التامة وبمحاولة تغيير المكـــان
كلما كان هناك اشتباه حول البيت . . كما يقفل البيت أبوابه اذا شك أصحابـه
بأن هناك من يرقب الموقف .
ـــ وتكمن خطورة هذه البيوت لأسباب أورد هنا بعضهـــــا . . . .

أ - يسهل انتشار الزنا ووقوعه فى حالة وجود بيوت للبغاء لأن ماعلى الزانـــى
الا أن يتوجه الى ذلك البيت فيجد بغيته ، وهو مالا يتوفر فى حالـــة
الزنى الفردى حيث يصعب عليه أن يجد الزانية أو يجد المكـــــان
الملائم لارتكاب الزنا .
ب - وجود البيوت يتطلب ايجاد بغايا جدد بصفة مستمرة مما يحرك القائمين
عليه وغالبا ماتكون من النساء فى البحث عن بغايا جدد ويتم ذلك عن طريق
التغرير بالفتيات الساذجات وجرهن الى هذه الرذيلة بأغراء المــــال
وخصوصا عندما تكون الفتاة فى وضع اقتصادى سىء أو تأخرت فى الحصـول
على زوج . أو مطلقة ولم تحصل على زوج آخر .
ج - وجود البيوت يقفل باب التوبة والندم أمام البغى فكلما فكرت فى ذلـــك
وجدت التهديد والوعيد من القائمة على هذا البيت " القواده " بأنهـــا
ستفضحها وتنشر لها صورا كانت قد أخذتها لها فى حالة عرى أو وهى تضاجــع

أحد الزناة.

د - بيوت البغاء مرتع خصب لمروجي المخدرات والمسكرات حيث غالبا مايكون هناك ارتباط بين المخدرات والبغاء .

هـ - خطورة بيت البغاء على البيوت المجاورة له بل وقد يوصم أحد البيوت المجاورة له عن طريق الأشتباه بيه .

و - وجود بيوت البغاء يساعد البغى على التشرد والهروب من منزل أهلها نتيجة وجود مكان آخر تجد فيه الاقامة والمال والجنس . مما يسبب لأهلها وصمة العار التى لاترحم فى مجتمعات محافظة .

ز - بيوت البغاء تكون مرتعا خصبا للأمراض السارية والمعدية كالأيدز والهربس وخلافهما .

والآن لننظر الى هذا الفعل المشين - اقامة بيوت للبغاء - أهو أمر ينسجم مع الحق ويتوافق مع معطياته التى سعت الى ايجاد مجتمع نظيف يضم أفرادا صالحين وجماعات متعاونة على البر والتقوى . . .

أهو فعل يتوائم مع مقاصد الشريعة الغراء والتى منها حفظ النسب العرض؟ أهو فعل يحفظ للأمة كيانها وتماسكها ؟

أم أنه أمر مناقض لذلك كله مقوض للمجتمع محطما للبناته التى تشكل البناء الأجتماعى السليم منهك للأيدى التى تعمل لرفع ذلك البناء .

ان فيه افسادا لهذا المجتمع ومحاربة للشريعة التى يستمد منها نظمه والله تعالى يقول " انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا ، أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ،أو أن ينفوا من الأرض" (١)

وفيه اشاعة للفاحشة والله سبحانه وتعالى يقول ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢)

---

(١) المائدة (٢٣) (٢) النور (١٩)

وفيها محاده لله ورسوله بانتهاك الحرمات والأعراض والله تعالى يقـول :
" ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم" (١)
وهم من الذين يصدون عن سبيل الله والله سبحانه وتعالى يقول :
" الذين يصـدون عن سـبيل اللـه ويبغونها عوجـا (٢)
وهم من الذين يكرهون بعض الفتيات على البغاء والله تعالى يقـول :
" ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء (٣) .

وهم من الذين يأكلون أموال الناس بالباطل فعن رافع بن خديـج
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن مهر البغى ـ أى أجرة الزانيـة
انه " خبيث وشر المكاسب" (٤)
وقال أبو جحيفة " ان النبى صلى الله عليه وسلم حرم مهرالبغى (٥)
(وسئل شيخ الاسلام ابن تيمية عمن يحاشر أهل الفسق والفجورفقال فيما قاله
" المخالط لهم والمعاشر ، اذا ادعى سلامته من ذلك لم يقبل ، فانـه
اما ان يفعل معهم المحرمات ويترك الواجبات ، واما أن يقرهم على المنكرات
فلا يأمرهم بمعروف ولا ينهاهم عن منكـر وعلى كل حال فهـو
مستحق للعقوبة ، وقد رفع الى عمر بن عبد العزيز أقوام يشربـون
الخمر فأمر بجلدهم الحد ، فقيل انه فيهم صائمـا ؟
فقال ابدأوا بالصائـم فأجلـدوه :

ألم يسمع بقوله تعالـى " وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتـم
آيات اللـه يكفر بهـا ويستهزأ بهـا
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضـوا فى حديث غيره (٦)

---

(١) المجادلة (٥)

(٢) هود (١٩) (٣) النور(٣٣)

(٤) أبو داود والترمذى وأحمد والنسائى

(٥) رواه البخارى ومسلم والامام أحمـد

(٦) النساء (١٤٠)

وقوله تعالى " واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (١)

نهى سبحانه عن القعود مع الظالمين ، فكيف بمعاشرتهم ؟

أم كيف بمحاذاتهم (٢) .

قلت : أم كيف بتنظيم ذلك الفساد كله من فتح بيت للبغاء وتجميع للبغايا واغراء للساذجات وترتيب للقاءات المحرمة بين الرجال والنساء .

وكما هو معلوم فان مرتكب الجريمة يكون ضرره أخف ممن يقوم على ادارتها وتنظيمها وتدبير شئونها لان الضرر الأول انما هو ضرر فردي يعود على صاحبه بصفة أساسية وأما الضرر الثاني فضرر جمعي ودرء المفسدة العامة مقدم على درء المفسدة الخاصة واذا كان درء المفسدة الخاصة يكون بعقوبة تؤدى الى الاتلاف كما فى حالة الاحصان بموضوعنا فانه يجوز لولى الأمر أن يقرر سياسة قتل من يدير البغاء من باب أولى .

ثم لو نظرنا فى المقاصد الخمسة للشريعة الاسلامية أو بالأحرى المقصد الثالث وهو حفظ العقل لوجدنا أنه يستند الى آية الحرابة فى حفظ هذا المقصد وذلك فيما يتعلق بمهرب المخدرات حيث ينفذ فيه حكم الاعدام (٣) .

ثم لو نظرنا فى المقصد الخامس وهو حفظ المال فانه يستند الى آية الحرابة أيضا على اعدام من يسطو على هذا المقصد بالسرقة الكبرى وحفظ النسب والعرض هو المقصد الرابع وهو واقع بين هذين المقصدين أفلا يستند الى آية الحرابة فى حفظه فاذا استند أفلا يكون فى ادارة بيت للبغاء أشد تهديدا لهذا المقصد وأشد انتهاكا لمتطلبات حفظه ورعايته وحمايته حقوق الناس فيه .

---

(١) الأنعام (٦٨)

(٢) شيخ الاسلام ابن تيمية الفتاوى جـ٣٢ ص ٢٥٤

(٣) انظر قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة رقم ١٣٨ وتاريخ ٢٠/٦/١٤٠٧هـ وأمر خادم الحرمين الشريفين المبلغ لكل من وزارة العدل ووزارة الداخلية برقم ٤/ب/٩٦٦٦ فى ١٠/٧/١٤٠٧ هـ للعمل بموجبه.

يقول الشاطبى رحمه الله " تكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها فى الخلق وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام " أحدها " أن تكون ضرورية " والثانى " أن تكون حاجية و" الثالث " أن تكون تحسينية .

فأما الضرورية فمعناها أنه لابد منها فى قيام مصالح الدين والدنيا بحيث اذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وفوت حياة وفى الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين .

والحفظ لها يكون بأمرين أحدهما مايقيم أركانها ويثبت قواعدها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود والثانى ما يدرأ عنها الأختلال الواقع أو المتوقع فيها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب عدم الوجود (١)

وفى موضوعنا فان بيوت البغاء وأدارتها تتعارض بشكل كلى مع حفظ المقاصد " بالذات الرابع بل ان فيه افساد للمجتمع ككل .

يقول ابن القيم رحمه الله " ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهم بالرجال أصل كل بلية وشر وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة . واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة (٢)

وكلام ابن القيم هذا فيما يتعلق باختلاط الرجال بالنساء فحسب فما بالك بالأختلاط المنظم لغرض الزنا والفجور فى بيت خصص لذلك وهيئت كل الأسباب لقيام الفاحشة فيه . أفلا يكون ذلك موجبا لعقوبات عامة أكبر وفساد أعظم .

ولذلك فان الشريعة الأسلامية فى مواجهتها للأمور التى تفسد على المجتمع انتظامه واستقراره تشمل بزجرها كل من تسبب فى الفعل

---

(١) الشاطبى - الموافقات جـ ٢

(٢) ابن القيم الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ص ٢٨١

حتى لوكان غير مستفيد ومثال ذلك فيما يتعلق بالربا لعن اللـــــــه آكله وموكله وكاتبه وشاهديه .

فالكاتب والشاهدان هنا ليست لهما في معظم الأحيان فائـــــدة من ذلك ولكن زجراً عن هذا العمل المفسد شملتهم اللعنة ليتبين ضرورة محاربة هذا الفعل بكل شكل يمكن وعلى كل نطاق .

وكذلك بالنسبة للرشوة شملت اللعنة ناقل الرشوة حتى لو لم يستفـــد لنفس السبب السالف ذكره وهذا كله داخل ضمن مطلق مفهوم قوله تعالى :
" وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعـــــــدوان (١)

وادارة بيت للبغاء ان كان المدير لهذا البيت لا يزني - وهـــذا مستبعد - فهـــو يستحق العقوبة لهذا الافساد والله أعلم.

---

(١)

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الخاتمة

الحمد لله القائل " وفوق كل ذى علم عليم " والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين ، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين .

أما بعد :-

فختاما لهذه الدراسة السريعة عن بعض الآثار الأجتماعية للزنا ومحاولة الأسهام فى معالجتها أود أن أؤكد أننى وأنا أبحث مثل هذه الظاهرة المعتلة من الظواهر الأجتماعية المنتشرة فى كل بلاد العالم لم أحط بكل الآثار السلبية الناجمة عنها ليس من باب عدم الوقوف عليها علميا والتثبت من وجودها بالفعل ، ولكن الدخول فى دراسة مثل هذه الآثار لابد وأن يأتى متأنينا شاملا بحيث يتم تشخيص هذه الآثار بدقة تجعل العلاج المقدم لها نافعا فاعلا .

ولقد وجدت خلال البحث أن كل أثرا من هذه الآثار سواء تلك التى تطرقت اليها أو التى تركتها يحتاج الى بحث مستقل يبذل الباحث فيه جهده فاذا ما اكتمل خرج بنتيجة تؤدى الغرض المطلوب من دراسة المشكلة أصلا .

أما الآثار التى تطرقت اليها فالأول والثانى لكبير العلاقة بينهما وبين مجال عملى حيث رأيت أن من واجبى كباحث ذو خبرة فى هذا المجال أن أبسط بضاعتى المزجاة أمام أهل العلم عل أحدهم يجد فيها مايفيده فى هذه التجربة .

وأما الثالث والرابع فلكونها خطر يهدد هذا المجتمع الآمن الناعم بالأستقرار رأيت من واجبى كفرد فى هذا المجتمع أن أدلى بدلوى الصغير وأضع مرئياتى نحو تصحيح هذه الأوضاع فان أصبت فى أى منها فمن الله وحده وان أخطأت فمن نفسى الضعيفة والشيطان .

فألتمسوا أيها الأحبة لأخيكم العذر ولا تبخلوا عليه بالتوجيه .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

أخوكم

منصور بن صالح العمرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبت المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم

٢ - صحيح البخارى (شرح ابن حجر - فتح البارى)

٣ - صحيح مسلم

٤ - مسند الامام أحمد

٥ - سنن أبو داود

٦ - جامع الترمذى

٧ - سنن النسائى

٨ - صحيح الجامع الصغير للألبانى

٩ - المغنى لابن قدامه

١٠ - فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية

١١ - الطرق الحكمية للسياسة الشرعية للامام ابن القيم

١٢ - اعلام الموقعين للامام ابن القيم

١٣ - المحلى للامام ابن حزم

١٤ - حاشية الدسوقى على الشرح الكبير

١٥ - بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع للامام الكاسانى

١٦ - المهذب فى فقه الامام الشافعى (لابى اسحاق الشيرازى)

١٧ - شرح منتهى الارادات لمنصور ابن يونس البهوتى

١٨ - كتاب الاقناع لابو النجا شرف الدين الحجاوى المقدسى

١٩ - الموافقات للامام الشاطبى

٢٠ - المعجم الوسيط

٢١ - القاموس المحيط

٢٢ - معجم متن اللغة

٢٣ - تهذيب اللغة

٢٤ - مختار الصحاح

٢٥ - مواهب الجليل

٢٦ - التشريع الجنائى الاسلامى - عبد القادر عودة
٢٧ - الحجاب أبو الاعلى المودودى
٢٨ - تفسير سورة النور أبو الأعلى المودودى
٢٩ - فى ظلال القرآن - سيد قطب
٣٠ - معالم فى الطريق - سيد قطب
٣١ - العدالة الاجتماعية فى الاسلام - سيد قطب
٣٢ - جاهلية القرن العشرين - محمد قطب
٣٣ - العقوبة - أبى زهرة
٣٤ - العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها فى الشريعة والقانون د / عبد الملك السعدى
٣٥ - وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية - مجموعة بحوث من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
٣٦ - التدابير الواقية من الزنا / دكتور فضل الهى
٣٧ - الزنا (تحريمه - أسبابه - دوافعه - نتائجه وأثاره) د ندل جبر
٣٨ - ولا تقربوا الزنا - محمد عبد العزيز الهلاوى
٣٩ - الأيدز وباء العصر - د / محمد على البار ، د / محمد أيمن صافى
٤٠ - الاسلام والمشكلة الجنسية - دكتور مصطفى عبد الواحد
٤١ - أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الاباحية / مصطفى فوزى غزال
٤٢ - المخطط السرى للسيطرة على العالم / صالح السبيمان
٤٣ - أحجار على رقعة الشطرنج - وليم غاى كار
٤٤ - جرائم البغاء - د / محمد نيازى حتاته
٤٥ - سيكولوجية البغاء - نجيه اسحاق عبد الله
٤٦ - أعداد من مجلة الأمن العام المصرية
٤٧ - أعداد من منشورات المركز القومى للبحوث الجنائية والاجتماعية بمصر
٤٨ - مجلة المجلة ومجموعة أخرى من الصحف والمجلات

جزى الله المسلمين منهم كل خير

محتويات الدراســــــــة

المقدمة

* الهدف الاجرائى للدراســــة
* القيمة العلمية والعملية لهذه الدراسة
* منهج الدراسة وأدواتها

(١) أهمية الموضــــوع

(٢) نظرة الاسلام للجنس مقارنة بالنظرة القريبة

* الزواج كوسيلة سليمة لممارسة الجنس

(٣) العلاقــات الجنسية الغير شرعية

* أنماط العلاقات
* الزنا فى الشريعة الاسلامية
* شروط حد الزنا
* حكم تراضى الناس فيما بينهم اذا رفع أمر الزانى الى المحكمة
* حكمة تحريم الزنا ومشروعية عقوبته
* الستر والحث عليــه

(٤) تاريــــخ البغــاء

* البدايات التاريخية لظهور الزنا
* الثورة الفرنسية وتنظيم البغاء
* القوانين الوضعية بين الاباحة والتحريم لتنظيم البغاء
* الصور الحديثة للبغاء المنظم
* دور اليهود فى انتشار البغاء

(٥) الآثار الاجتماعية للزنـــــــــــــا

أولا اللقطاء :-

* الحصــــاد المر
* النظرة الى الطفل اللقيط (نقد وتحليل)
* دلالة الواقع ووجهة نظر الخبرة المؤسسية
* خطورة انتشار هذا الأثر فى المجتمعات الغربية
* الدلالات الاحصائية
* التجربة السعودية الرائدة فى مجال رعاية اللقيط

ثانيـــا :- وطء الاطفال الصغار وانحرافهم

* تعريف المشكلة وصورها فى المجتمع الغربى
* الزنا يؤجج هذه المشكلة
* التدابير المتخذة فى المجتمعات الغربية للحد من هذه المشكلة
* أبعاد المشكلة فى المجتمع السعودى
* المواجهة والتدابير العلاجية المتبعة والمتطلع اليها
* ادارة مكافحة البغاء ضرورة ملحـــــة .
* حماية أبناء الأسر المنحرفة ببرامج خاصة وقائية وعلاجية

ثالثا :- كثرة الجرائم أثر من آثار الزنا .

* لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن
* الزنا مدخل للجرائم المركبة . وصور ذلك فى المجتمعات الغربية
* محاور الدفاع الاجتماعى ودورها فى بناء المجتمع الآمن

أ - محور الأسرة

ب - محور التربية والتعليم

ج - محور المجتمع

د - محور السلطة

رابعـــا :- بيوت البغـــاء

* مدخل تمهيدى
* النشأة والتطور
* خطورة بيوت البغاء كوسيلة لهدم المجتمع وانحلاله
* بيوت البغاء ومقاصد الشريعة
* التدبير العلاجى والوقائى للحد من المشكلة وأبعادها

الخاتمـــة . .

محتويات الدراسة

ثبت المراجـــــع